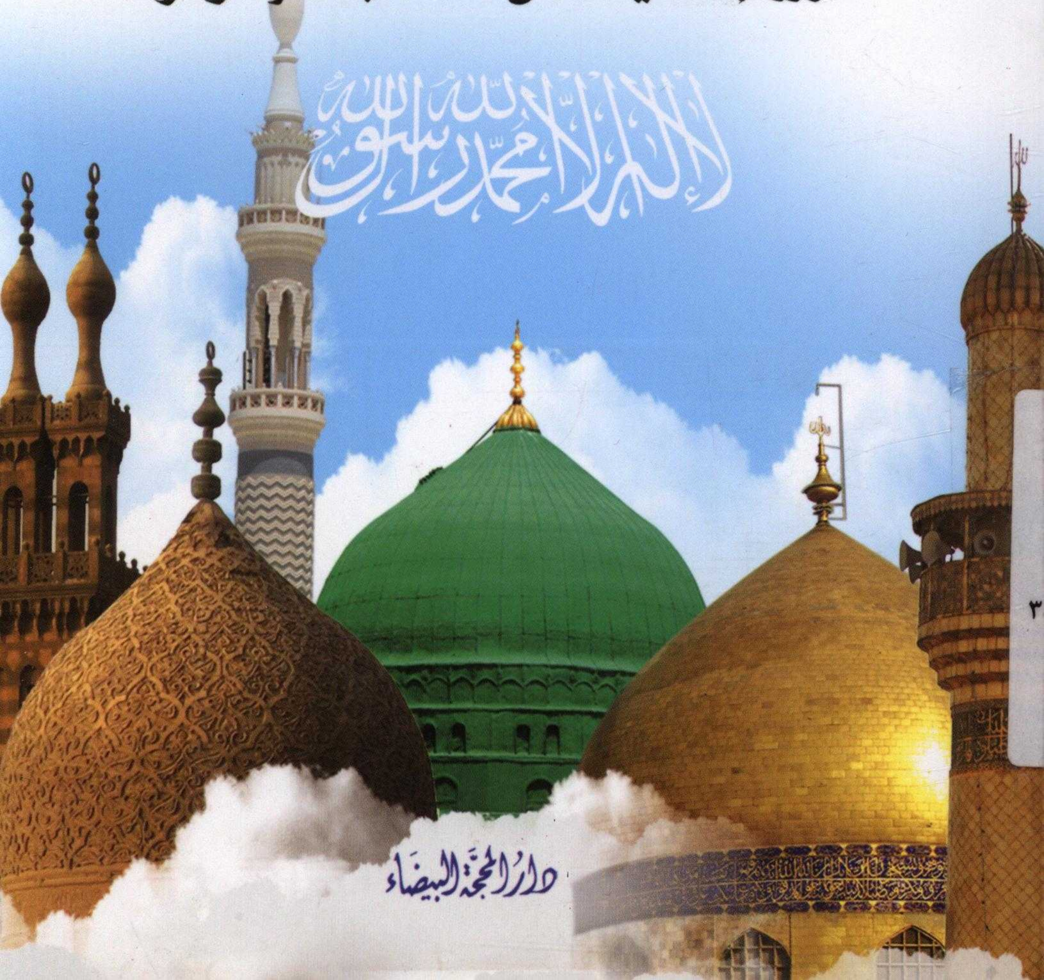
زينة محمد الجانودي

التقارب بين السُنّة والشيعة

ضرورة إسلامية أسّس لها النجف والأزهر



دار المحجة البيضاء

التقارب بين السُنّة والشيعة
ضرورة إسلاميّة أسس لها النجف والأزهر

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

ISBN 978-614-426-725-7

دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

زينة محمد الجانودي

التقارب بين السُنّة والشيعة

ضرورة إسلاميّة أسّس لها النجف والأزهر

دار المحجة البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذه الأوراق إليك يا مَنْ:

أشعر بحضوره الدائم معي، في أفراحي، وفي أحزاني، وأشعر بمحبّته القويّة التي تلامس نبض فؤادي وبقربه مني، في كل خطوة أخطوها في حياتي، وكم أشعر بالسعادة عندما أتحدّث عنك، وأتلهّف شوقاً، لأسمع، أو أقرأ عن تفاصيل حياتك وسيرتك، كم أنت عظيم، كم أنت رقيق، كم أنت صادق، كم أنت متسامح.

كم أنت جابر للخواطر يا سيدي، يا قدوتي، يا حبيبي، يا رسول الله

سيدي نحن على نهجك

وعلى طريق هدايتك،

ونحن على محبتك والتمسّك بسنتك

ونحن نفتخر بأنّنا أمتك

أنت نهجنا وطريقنا وحبيبنا وفخرنا وعزّتنا

تقبل مني هذا المجهود القليل، هدية لاسمك الكريم يا رسول الله

زينة الجانودي

مقدّمة

إنّ المذاهب الإسلاميّة في واقعها متقاربة، وذلك لوحدة مرجعيّتها، وهي الكتاب والسُنّة، ولاشتراكها في الأصول والمعالم الأساسية للدين، فالتباعد الحاصل هو بين أبنائها وأتباعها، وليس بين المذاهب كمدارس وتوجّهات.

فليس المطلوب هو التنازل عن القناعات المذهبية، فالمذاهب هي مناهج لفهم الإسلام، ولا يمكن التخلّي عنها، لأنها ليست دخيلة على الدين، وإنّما هي طريقة لمعرفة نصوصه وفهمها. لذلك، المطلوب هو التعاون من أجل توحيد الجوامع المشتركة بين هذه المذاهب، خاصة أنّ الإسلام هو الأساس لأبنائها.

وبالتالي فإنّ التمذهب الإعتقادي والفقهي بأي مذهب إسلامي يقتنع به المسلم ليس جرماً، كتحوّل الشيعي إلى مذهب السُنّة أو السنّي إلى مذهب الشيعة، لأنّ المذهب يشبه الغُرف داخل البيت الواحد، فلا يُعتبر من ينتقل من غرفة إلى غرفة

أخرى أنّه ترك البيت، فالمهم هو أن يكون الإنسان ضمن بيت الإسلام وأن لا يخرج منه.

فقد وصل الأمر إلى ما لا تُحمد عقباه، وتقاتل الأخوة، وتناحروا في ما بينهم، وخَفُت صوت الاعتدال والوسطيّة، وأصبح الصوت الهادئ هو النشاز، ومن يُطالب بتحكيم العقل، وتغليب لغة الرّحمة والمحبة والتفاهم، هو الضعيف. ومن يملأ الأجواء برائحة الفتنة والدّعوة للقتال والصراع، هو من نسمّيه شجاعاً وقوياً، وانشغلنا ببعضنا البعض، وأصبح الصراع بيننا هو القاعدة السائدة اليوم، وأهم أولوياتنا أن نتغلّب على بعضنا البعض، حتى غدت الموادعة مع العدوّ الحقيقي هي الحكمة.

لذلك وفي خضم هذا الواقع المظلم أردت أن أوقد شمعة، وأن أصرخ بصوت فيه بعض العلوّ ليسمعني من حولي، فإنّنا أخوة، إنّني سنيّة متمحضة بالتسنّن من أب إلى جد، ولكني أحبّ الشيعة، فهم أهلي وأخوتي.

كانت هذه الأوراق عبارة عن إضاءة لمواضيع متفرّقة ومختصرة، فهي ليست دراسة دينية، ولا عقائدية، بل هي بيان لبعض القليل من المشتركات، ونماذج واضحة، تكشف أنّنا واحد، فلماذا نتقاتل.

إنّ كتابي هذا هو عرض لبعض القضايا الفكرية والعقائدية والفقهية، على نحو الإيجاز، واستعراض الرسائل المتبادلة بين علماء الشيعة والسُنّة، لسدّ الأفواه النّتنة التي تقول بالقطيعة بين علماء المذهبيْن.

فأساسيّات الدّين الإسلامي هي: التوحيد، والإيمان بالنبي محمد، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحجّ، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإكرام أهل البيت. وهذه الأساسيّات هي العمود الفقري للدّيانة الإسلاميّة. والسُنّة والشيعة يتفّقان عليها ولا يختلفان فيها.

وبعد أن بيَّنتُ أساسيات الدين الإسلامي انتقلت لشرح بعض أهم الأسس الإسلاميّة، من خلال رأي السُنّة والشيعة، في التوحيد، والعدل، والنبوّة، والقرآن، والوقوف عند قضية نفي تحريف القرآن، كما جاءت عند علماء الشيعة.

وقمت بعرض لبعض العبادات الإسلاميّة وكيفيتها، كالأذان وصورته، والإقامة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيديْن، والقبلة، والصوم، والزكاة، والحج، كما جاءت عند المذاهب السنية الأربعة، وعند مذهب الشيعة الإمامية.

ثمّ بيّنت فضل أهل البيت عند أهل السُنّة، وذلك من خلال أحاديث تُظهر أنّ أهل السُنّة والجماعة، يعرفون حقّ آل بيت

النبي، ولا ينكرون فضلهم وشرفهم، ويتقرّبون إلى الله بمحبّتهم.

كما تطرّقت إلى قضيّة شتم الصحابة، التي هي من مخلّفات الصراع والنزاع المذهبي والتراكمات التاريخية، والتفاعلات النفسية الشخصيّة، التي تركت تأثيراً سلبياً، وبيَّنتُ أنّ موقف المذهب الشيعي من هذه القضيّة هو المنع والتحريم.

وعرضت أيضاً بعض القيم الأخلاقية الجامعة بين السُنّة والشيعة كما تطرقت إلى أهم قضيّة تجمع بين المسلمين جميعاً، وهي القدس وفلسطين.

وبعد كل ما تمّ ذكره وعرضه، ختمت كتابي بإظهار التواصل بين المدرستين (النجف والأزهر) والفتوى التي أصدرها السيّد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر في شأن جواز التعبّد بمذهب الشيعة، وأوردت نصّ برقية الشيخ شلتوت إلى المرجع الأعلى آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم، ونصّ جواب السيّد محسن الحكيم للشيخ محمود شلتوت، ثمّ موقف السيد محسن الحكيم من إعدام سيّد قطب، وتألُّم الفقهاء الشيعة لوفاة الشيخ شلتوت، وأخيراً ألحقتُ الكتاب بمقالٍ بعنوان: «رسالة مفتوحة إلى أخي الشيعي»، للدكتور الشيخ محمد نقري.

وإذا أردت أن أشكر، فإنّي أقدم شكري إلى سماحة السّيد

وليد البعاج، من النجف الأشرف الذي زوّدني بالوثائق التي تكشف التواصل الشيعي السنّي، وشجّعني، ودعمني من أجل إصدار هذا الكتاب في زمن التناحر، وأيضاً إلى فضيلة الشيخ محمد نقري، من بيروت، الذي شرّفني بتقديم كتابي هذا، وكان من المُشجّعين لي.

زينة الجانودي

تقديم

بقلم السيد وليد البعاج(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، وبعد: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ دستور إسلامي، بيّنه القرآن الكريم، وضّحَ معنى الفرقة الناجية القريبة من الله، فالتّقوى هي المدار، وهي الأساس، فليس القريب من الله هو الشيعي فقط وليس القريب من الله هو السني فقط، بل إنّ القريب من الله هو التّقي، سواء أكان شيعياً، أم سُنياً، فمن المعيب أن يحتكر الإسلامَ جماعةٌ فيقولوا هذا هو الحق دون أن يستمعوا إلى أشقائهم، فلا غنىً للسني عن الشيعي في فقهه وتراثه، ولا غنىً للشيعي عن السني في فقهه وتراثه، لأنهما ينهلان من معينٍ واحد.

(*) من علماء النجف الأشرف، وباحث ومحاضر في الأديان المقارنة، من جامعة القديس يوسف، ورئيس مؤسسة إنسان في الحوار بين الأديان.

وقد نادى علماء الشيعة والسُنّة إلى التقارب بين الأديان، وإقامة العلاقات الإسلاميّة المسيحية، وهو شيء رائع جداً في حد ذاته، ولكنهم بحاجة قبل ذلك كله، إلى صرخة كبيرة للّقاء السنّي الشيعي، والتواصل والتماسّ في ما بينهم.

وما كتبته الأستاذة زينة الجانودي يصبّ في هذا الاتجاه الذي ندعو إليه، من ضرورة اللقاء الإسلامي الإسلامي وإصلاح البيت الداخلي، وانفتاح بعضنا على البعض الآخر، ليس على مستوى الفرضيات والنظريات، بل على مستوى الواقع والفعل.

وهذه النماذج التي تم عرضها في هذه الأوراق، تدل بما فيه الكفاية على أنّ قاعدة التقارب قد تم تأسيسها منذ زمن، وساهمت فيها الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومدرسة الجامع الأزهر في القاهرة. وإنني أبارك للمؤلّفة ما جاد به يراعها، وتمنياتي لها بمزيد من التألق والإبداع.

وليد البعاج / النجف الأشرف

تقديم

بقلم د. الشيخ محمد نقري(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

من المواضيع التي أضعفُ أمامها، وتجذبني إليها جذباً، تلك التي تتعلق بمواضيع الحوار الديني، بشقيه الإسلامي ـ الإسلامي والإسلامي ـ المسيحي. من هنا كانت مشاركتي في تقديم هذا الكتيب، الذي يتضمن النقاط المشتركة بين المسلمين السنة والشيعة. وأنا أميل إلى الحديث عنهما باعتبارهما العائلتان الأساسيتان اللتان تنضوي تحت اسميهما الأمة الإسلامية.

وفي هذا السياق أقول: بأن كل من سعى إلى رأب الصدع، بين هاتين العائلتين، فهو قرآني محمدي، سواء كان هذا

(*) من خريجي جامعة الأزهر والجامعات الفرنسية في تخصص الحقوق ـ قاضي في محكمة شتورة الشرعية السنية وأستاذ في جامعة القديس يوسف (اليسوعية).

المسلم بكري، عمري، عثماني، وعلوي، أو كان علوي، فاطمي، حسني، حسيني. وكل من شق الصدع وفرّج الهوة بينهما، فهو شيطاني متأبلس ولو ارتدى زي العلماء والفضلاء والأتقياء.

لا بد من هذه المقاربة، والتي تجافي التصنع والمواربة، فكتابنا واحد، ونبينا واحد، وأركان إسلامنا واحدة، وإن أضفنا إليها بعض اختلافاتنا في الفروع والتشعبات، فإن هذا لا يضر بإيماننا، وانتمائنا، دون أدنى شك ولا ريب إلى الدين الإسلامي. حتى نتقارب يجب أن نعيد القراءة في مشتركاتنا الإيمانية الأساسية، ويجب أن نبحث عن نقاط اختلافنا، لا لكي نرفعها لنكيد بها الآخر، وإنما حتى نقاربها على الحد الأدنى، مقاربة الإمام الشافعي لمن خالفه الرأي والفكر والمنهج: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيك خطأ يحتمل الصواب.

ما زلت أعتقد، منذ أن أفقت على واقع الإنتماء الطائفي المنقلب مؤخراً وللأسف إلى صراع سياسي طائفي، بأنه لو عاد إلينا في هذا العصر أمير المؤمنين سيدنا وإمامنا «علي بن أبي طالب» مع ما يتربعه من فوق أعلى قمة إيمانية، وأخلاقية، وعلمية، بعد عصر النبوة، وظهر معه «معاوية»، مع ما يمثله من دهاء، وحنكة، في ممارسة الحكم، وفن لا يضاهيه مثيل في

الإستحواذ على السلطة، وجعلها وراثية، وحكراً على أبنائه وحاشيته، لبايع الأنفعيون المرتزقة من سنة وشيعة «معاوية»، وساروا وفق أهوائه وبما تمليه عليهم مصالحهم، مهللين للولي الحاكم، ولو تهاون في أمور الدين ومقتضيات الصلاح والتقوى، ولما وقف مع أمير المؤمنين «علي» إلا الأريحيون من سنة وشيعة، من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وممن يستجيبون إلى أسس ومبادئ دينهم وإلى نداء ضمائرهم عوض الإستجابة لغدق العيش وأطايب الطعام والشراب.

أتمنى أن يكون هذا الكتاب تمهيداً للكاتبة في التوسع والإفاضة في هذا الموضوع مستقبلاً وأن تكون نبراساً يضيئ ظلام كهوف الجهل والتعصب والطائفية.

تمهيد

بعث الله النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، بدين قويم، وشريعة سمحة، رضيها لعباده المؤمنين، وجعلهم أمة وسطا، فالوسطية، ميزة خص الله الأمّة الإسلاميّة بها من بين سائر الأمم. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

فالوسطية التي رضيها الله تعالى لهذه الأمة، تتصف بالخير، والمحبة، والتسامح، والرحمة، والعدل، والإنصاف، فالإسلام جاء بمفاهيم، العفو، وحسن التعايش، مع كافة البشر، كما رَسّخ الخُلق العظيم الذي يسهم في وحدة الأمة ورفعتها والعيش بأمن وسلام.

والفكر الإسلامي، بشقّيه: السني، والشيعي، يصب في الاتجاه نفسه، حيث لا توجد تقاطعات فكرية، في هذا الجانب، فالقضايا المصيرية واحدة، وأهمها قضية القدس، إذ نجد أنّ المسلمين بكل طوائفهم متفقون عليها، وكذلك، توضح

لنا المسائل العقائدية أنّ ديننا دينٌ واحد، ولا يوجد أي اختلاف بيننا، فكلنا نوحّد الله، ونؤمن بنبينا محمد، ونؤمن بيوم القيامة، ولدينا قرآن واحد، وقبلة واحدة، فالصراع والنزاع الطائفي الذي نجده بين السُنّة والشيعة، ما هو إلا نتيجة للتعصب والتطرّف الذي خَلقَ المشاكل بيننا.

فالتطرّف الفكري يصّور لأصحابه أنّهم وحدهم المحقّون، وأنّ من عداهم على باطل، ويجعلهم يحاولون فرض آرائهم، ومحاربة الرأي الآخر بأساليب الإرهاب الفكري، والتضليل والتشويه. ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ المسلمين في القرون الثلاثة الأولى لم يعرفوا الإنقسام المذهبي، فقد كان من الصعب إطلاق وصف شيعي أو سنّي على أيّ شخص، فلم يكن اسم «أهل السُنّة» اسماً عاماً يُطلق على طائفة، بل كان يُطلق على مجموعة كبيرة من علماء أهل الحديث، وأهل الرأي مِن مَن توافقوا على ترك موضوع الفتنة، التي نشبت بين المسلمين المؤيدين للإمام علي، والمؤيدين لمعاوية، ومن بعدهما ليزيد، والإمام الحسين، وعدم الخوض في مواضيع الفتنة وإيثار الوحدة الإسلامية، ولذلك لقبوا بأهل السنة والجماعة. وأيضاً: بالنسبة للشيعة، إذ كان هناك تداخل كبير بين تيّارات الشيعة المختلفة من محبي أهل البيت من الزيدية، والإمامية، والإسماعيلية، والعلويين، وغيرهم.

ويرى الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر: أنّه لا فرق بين السُنّة والشيعة، وأنّ كل من يشهد أنّ لا إله إلا الله فهو مسلم، وأنّ الخلاف، إن وجد، فهو خلاف في الفروع، وليس في الثوابت والأصول، والخلاف موجود في الفروع بين السُنّة أنفسهم، والشيعة أنفسهم.

الوحدة الإسلامية في القرآن والسنة

قال الله عزّ وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: أَطِيعُوا أيها المؤمنون ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ولا تخالفوهما في شيء، ولا تنازعوا فتفشلوا، يقول: فتضعفوا وتجبنوا وتذهب ريحكم»(١).

أخرج الطبري عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ﴾ [آل عمران: ١٠٥]. قال في هذا ونحوه من القرآن أمر الله جلّ ثناؤه المؤمنين بالجماعة فنهاهم عن الإختلاف والتفرقة وأخبرهم إنّما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله.

وعن زكريا بن سلاّم يُحدِّثُ عن أبيه عن رجلٍ قال انتهيتُ

(١) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، ج١٠، ص١٥.

إلى النبي (صلى الله عليه وَسَلَّم) وهو يقول: «أَيُّهَا الناس عليكم بالجماعة وإيّاكم والفُرقة» ثلاثَ مرات[1]. وعن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وَسَلَّم) قال: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب». فقد حذّر الله عزّ وجلّ هذه الأمّة من محنة الفرقة وبيّن لهم أنّها هي السبب المباشر في هلاكها فقال عزّ وجلّ ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥]. ومن أساليب القرآن في الحثّ على الجماعة ـ وإن كان لا يفيد الوجوب مباشرة ـ أنّ الله جعل من أخصّ صفات المؤمنين أنّهم أولياء بعض قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ [التوبة: ٧١]. والولاية: «هي النّصرة والمحبة، والإكرام، والإحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً»[2].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وَسَلَّم): «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً» وقال: «المسلم أخو المسلم». ومن أساليب الشريعة في الحثّ على الوحدة بين المسلمين تحذير

(١) رواه الإمام أحمد.

(٢) القحطاني، الولاء والبراءة في الاسلام، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٨، ص١٣٢.

الشريعة من الشذوذ ومفارقة الجماعة، ففي سنن الترمذي عن ابن عمر قال: خَطَبَنا عُمَرُ بالجابيَة فقال: يا أَيُّها النَّاسُ، إنّي قمتُ فيكم كمقام رسول الله (صلى الله عليه وَسَلَّم) فينا، ثم ذكر خطبته جاء فيها «عليكم بالجماعة، وإيّاكُم والفُرْقة، فإنّ الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنينِ أبعَدُ، من أراد بحبوحة الجنّة فَلْيلْزَم الجماعة، من سرّتهُ حسنتهُ وساءته سيئته، فذَلكم المؤمن». وعن أبي الدرداء، وقال صلى الله عليه وَسَلَّم: «ما من ثلاثة لا تقام فيهم الصلاة إلا وقد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنّما يأكل الذئب القاصية»[1]. ونهت الشريعة أن يهجر المسلم أخاه المسلم، وأمرَتْ بإفشاء المسلمين للسلام بينهم، من أجل إشاعة المحبة، وأمرتْ بصلاة الجماعة ولم تعذر أحداً في التخلّف عنها إلا في أشدّ الظروف.

إنّ العالم الإسلامي بتفرّقه وتنازعه لا يشكّل أي هاجس خوف لأحد، لكن العالم الغربي يخشى أن يستيقظ المسلمون من نومهم، فيسارعوا إلى الأخذ بأسباب القوّة والعودة إلى الوحدة. وتجنّباً لذلك فإنّه يحاول بكل جهد أن يقضي على كل منفذ يمكن أن يسلكوه،فيعود بهم إلى سابق عزّهم وسالف مجدهم. وصدق الله عزّ وجلّ إذ يقول: ، وذلك مصداقاً لقوله

---

(١) مسند الإمام أحمد وهو في الصحيح الجامع.

تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠]. قال قتادة: الحسنة هي الألفة والجماعة، والسيئة: الفرقة والإختلاف.

فالشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد في الدارين، وتحصيل هذه المصالح يكون بتحقيق أي أمر يجلب المصلحة، ويدفع المفسدة، والقاعدة الفقهية تقول: «وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». وعليه فإنّا نقول: إنّ وجوب تحقيق الوحدة بين المسلمين ثابت بنصوص الكتاب والسنّة المتضافرة المتآزرة، وهذا الوجوب ثابت أيضاً بالعقل والنظر الصحيح.

سبب الصراع بين المسلمين

منذ اليوم التالي لوفاة النبي (ص)، شُغل أهل بيت النبي(ص) بتجهيز النبي وتغسيله وتكفينه، بينما اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، للنظر في موضوع خلافة النبي(ص)، وجاء رجل إلى أبي بكر والمسلمين المجتمعين في المسجد حوله، ليخبرهم أنّ طائفة من الأنصار على رأسهم «سعد بن عبادة» قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وأنهم في صدد تعيين خليفة، يقود المسلمين بعد النبي محمد(ص)، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمر الأنصار.

عند ذاك ترك عمر وأبو بكر (رضي الله عنهما) حضور مراسم الدفن وأوكلوه لمن له الكفاية لذلك من أهل بيته، وهرعا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة، ولما وصلا وجدا سعد بن عبادة جالسا في وسط السقيفة يخطب بالأنصار، فنشب خلافٌ بين الأنصار والمهاجرين، وبعد أخذ ورد، وأخذ عمر بن الخطاب بيد أبي بكر وبايعه على الخلافة ثم ما لبث أن بايعه بقية الموجودين.

وبسبب انشغال الإمام علي وأهل بيته في تجهيز النبي، لم يشاركوا في انتخاب الخليفة من قبل المسلمين، ما جعل الإمام علي وأهل بيته من بني هاشم، يعترضون على تسمية الخليفة أبي بكر، ثم ما لبث بعد ذلك أن بايع الإمام علي أبي بكرٍ بالخلافة[1]. واستمرت الخلافات والاعتراضات في مسألة اختيار وتعيين الخليفة، في خلافتي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما).

أهمية الوحدة والإصلاح بين المسلمين

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]. فالمؤمنون

(١) راجع: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني، القاهرة، ج١، ص١٢.

أخوة، ويعتبر اتفاقهم واتحادهم وعدم تفرقهم من أساسيات الدين الإسلامي وأصوله، وإلى هذا تُشير الآية الكريمة: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ﴾ [آل عمرآن: ١٠٣].

فالدعوة الإصلاحية في النصوص القرآنية واضحة تماماً في الدعوة والحثّ على الوحدة والإصلاح، لأنّ ائتلاف المسلمين والتقارب في ما بينهم من المقاصد العظيمة التي حرصت عليها الشريعة الإسلاميّة، ذلك أنّ الاجتماع وعدم التفّرق هما تحقيق للوعد الإلهي، وبهما يتراحم المسلمون، فتحصل لهم القوة والعزّة.

وهذه الوحدة تُستقى من القرآن الكريم، ثم من سنّة النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه، فكلاهما وحي من الله تعالى، باللفظ والمعنى، وبالمعنى دون اللفظ. وبهما تنزل الرّحمة الإلهية على الناس، جرّاء رضاه عنهم بهذه الطاعة. فكل مسلم صادق يجب أن يحب لأمته الوحدة والتعاون.

المذهبية السياسية خطر على الدين

إنّ اختلاف الاجتهادات بين المسلمين بمختلف مذاهبهم يجب أن لا يؤدي إلى الصراعات والحروب، وإنّما إلى التقدم في البحث العلمي والارتقاء بالمسلمين إلى مستويات أعلى وأرقى من العلم والتطور، ولكن العامل السياسي أو المصلحي ـ بشكل عام ـ هو الذي يحوّل اختلاف الرأي إلى مبرّر للنزاع،

ويتيح للجهات السياسية المتعددة أن تفتعل الخلافات الدينية لتشغل الأمة بها عن واقعها السياسي.

ومن هنا، فإنّنا نرى أنّ المذهبيّة لدينا في واقعنا العربي هي مذهبية سياسية، أي إنّ المحّرك الرئيس لها هو العامل السياسي، الذي يستثمر أي أرضّية مهيأة للصراع ومنها الخلاف المذهبي والديني، في ظل وجود ثقافة مذهبية تعبويّة عند كل طرف تجاه الآخر، كما هو حاصل الآن، حيث يتمثل ذلك في واقع التباعد وفتور العلاقات. وهنا، تجب الإشارة إلى أنّه بإمكان العلماء وفقهاء المذاهب الإسلاميّة وضع حدّ لثقافة التعبئة المذهبية هذه، واستبدالها بنشر ثقافة التسامح والتعددية والوحدة والتقريب، وقبول الرأي الآخر، والتركيز على أُسس الدين الجامعة، والمشتركات التي توحّد بين أبناء الأمة.

ومن العوامل الرئيسية التي تزيد الشقاق وتقف عائقا أمام الوحدة في الإسلام: هو الجهل بمعتقدات الطوائف: فإن جهل كل طائفة، بمعتقدات الطائفة الأخرى، يُعد من أهم الموانع التي تُشكل حاجزاً منيعاً عن الوحدة. فلو وقف أتباع المذاهب على ما لدى الطوائف الأخرى من الفقه والأصول والاستدلال والاجتهاد لما عاب أحدهم الآخر، وإنّما الخلاف في كيفية الاستدلال وحقيقة البرهان لا في الأخذ بالبرهان. فعلى من يريد نسبة شيء إلى أي طائفة من الطوائف الرجوع إلى مصادرهم الأصلية المؤلفة من قبل علمائهم.

والقضية الأخرى التي تعيق الوحدة بين المسلمين: هي وعاظ السلاطين: وهم العلماء المأجورون الذين يفعلون ما يأمرُهم به أولياء نعمتهم المنحرفون. ومنذ أقدم عصور التاريخ الإسلامي كان لوعّاظ السلاطين دور مخرب في الأمة الإسلامية، وفي العصر الأخير استخدمهم أعداء التقريب وأعداء النهضة الإسلامية لإصدار سيلاً من الفتاوى وتأليف مئات الكتب للتفريق بين أهل السنة والشيعة.

إنّ وحدة الأمة الإسلاميّة هي مبدأ قرآني، فكلّ مسلم صادق لابد أنّه يُحِب لأمته الوحدة والتعاون، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]. وقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦].

من هو المسلم؟

قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه): «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده». أو: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[1].

---

(١) الأول رواه الإمام أحمد في المسند، ج٢، ص٢٢٤. والثاني: رواه البخاري ومسلم في ألفاظ مختلفة.

وعن عبد الله بن مسعود، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): «إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، كما بدأ، فطوبى للغرباء. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يُصلحون إذا فسد الناس»[1].

وعن أنس ابن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم، الذي له ذمة الله، وذمّة رسوله، فلا تُخفِروا الله في ذمته»[2].

وقال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه، فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنّه كان حريصاً على قتل صاحبه»[3].

كما قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): «إنّ الله تعالى قد حرم على النار، من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله»[4].

مَن هو السني؟: وهو الذي يتبع في العقيدة، المذهب

(١) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد، والدارمي.
(٢) البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة.
(٣) الحديث عن أبي بكرة، ورواه الشيخان.
(٤) عن ابن مالك رواه الشيخان.

الأشعري، والماتريدي، وأما في الفقه فهو يتبّع المذاهب الأربعة التالية: الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنبلية.

مَن هو الشيعي؟: ينقسم الشيعة إلى إمامية اثنا عشرية وهم الأغلبية في العالم، وإلى أقلية زيدية، وإسماعيلية أقل منها، والشيعة تتبع في العقيدة الإيمان بوجود اثنا عشر إماماً من بعد النبي محمد (ص)، وهم أحق بالخلافة من باقي المسلمين، وفي الفقه يتبعون المذهب الجعفري، أي مذهب الإمام جعفر الصادق. وأما الزيدية فهم يتبعون زيد بن الإمام الرابع علي بن الحسين (زين العابدين)، ورأيهم المشهور هو القول بجواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، أي الإقرار بخلافة الخلفاء الثلاثة وإن كان علي أفضل منهما. أمّا الإسماعيلية فهم الذين يقولون بإمامة إسماعيل بن الإمام السادس جعفر الصادق.

أساسيات الدين الإسلامي

إنّ أساسيات الدين الإسلامي هي نفسها عند السنة والشيعة، لا يختلفون في وجوبها وأدائها وتوقيتها، وهي الآتية:

التوحيد: شهادة أن لا إله إلا الله. وقد قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه): «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا». فالشيعة والسُنّة بنص النبي محمد مفلحون، وناجحون، لأنّ شهادة التوحيد هي دستورهم. وقال الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

الإيمان بالنبي محمد: شهادة أنّ محمداً رسول الله، وسيّد الكائنات، هي ما يعتقد به الشيعة والسُنّة على حد سواء. وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ﴾ [النساء: ١٧٠].

القرآن: كتاب الله المنزل على نبّينا الأكرم محمد، وهو يبتدئ بسورة الفاتحة، وينتهي بسورة الناس، هو مصحف المسلمين السُنّة والشيعة. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ * فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ * لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الواقعة].

الصلاة: هي خمس صلوات مفروضة على كل مسلم. يصليها السني والشيعي، ولا يختلفون في عددها ووجوبها وأدائها قال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الروم: ٣١].

الصوم: صيام شهر رمضان. يلتزم السُنّة والشيعة بالإمساك عن المفطرات من الفجر حتى المغرب، وجوباً لازماً. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٣].

الزكاة: ضريبة يدفعها الأغنياء لفقراء المسلمين للتكافل الاجتماعي، والسُنّة والشيعة يقولان بها، وقد قال تعالى: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [النور: ٣٧].

الحج: هو القصد إلى بيت الله الحرام في الديار المقدّسة، والطواف حول الكعبة المشرّفة، والوقوف في عرفات، في الموسم المعلوم، والوقت المحدد، وهو فرض واجب عند السنة والشيعة على السواء، قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

الجهاد في سبيل الله: إنّ الجهاد هو جهاد النفس عن الشهوات، والدّفاع عن ديار المسلمين إذا اعُتدي عليهم، لا الهجوم والاعتداء على حرمات الآخرين. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ﴾[الأنفال: ٧٢].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: هو نُصح الناس ليركبوا جادة الطريق، وإصلاح حالهم، ومساعدتهم. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه): من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان. وتتفّق السُنّة والشيعة على ذلك. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

أهل البيت: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. لا يختلف على هذه الآية مسلمان في أنّها نزلت في حق آل النبي محمد

الذين أوصى الله بهم في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣].

هذه أساسيات الإسلام التي هي العمود الفقري للديانة الإسلاميّة، ونجد أنّ السُنّة والشيعة يتفقان عليها غاية الاتفاق، ولا يختلفان في أساسياتها.

وبالتالي، أليس من العجيب أن تجد من يغرّد خارج السرب، ليخلق اختلافات وهمية تحقيقاً لأغراضه الدنيئة في تفرقة المسلمين، وحيث يأخذ بالتركيز على إثارة الفتنة تحت أي ذريعة، ويهمل أهم ما يبنى عليه الاسلام.

شرح لبعض أهم الأسس الإسلاميّة

التوحيد:

رأي الشيعة: أنّ الله تعالى واحد أحد، ليس كمثله شيء، قديم لم يزل، ولا يزال، هو الأوّل والآخر، عليم، حكيم، عادل، حي، قادر، غني، سميع، بصير. ولا يوصف بما تُوصف به المخلوقات؛ فليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهراً ولا عَرَضاً، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه؟. كما لا ندَّ له، ولا شبه، ولا ضدّ، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفواً أحد، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار[1].

رأي السُنّة: نؤمن بربوبية الله تعالى، أي إنّه الربّ الخالق

(١) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، التوحيد، تحقيق هاشم الحسيني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٠٤، باب حديث ذعلب. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، أمالي الصدوق، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٢٨٠ المجلس الخامس والخمسون، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة دار الإحياء، بيروت، ١٩٩٦م، ج٤، ص٢٧.

الملك المدبّر لجميع الأمور. ونؤمن بألوهية الله تعالى، أي إنّه الإله الحق، وكل معبود سواه باطل. ونؤمن بأسمائه وصفاته، أي إنّ له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.

ونؤمن بوحدانيته في ذلك، أي إنّه لا شريك له في ربوبيته، ولا في ألوهيته، ولا في أسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥][١].

وقال الصوفي الزاهد ذو النون المصري:

ربي تعالى فلا شيء يحيط به
وهو المحيط بنا في كل مرتصد
لا الأين والحيث والتكييف يدركه
ولا يحد بمقدار ولا أمد
وكيف يدركه حد ولم تره
عين وليس له في المثل من أحد
أم كيف يبلغه وهم بلا شبه
وقد تعالى عن الأشباه والولد[٢]

---

(١) العثيمين، محمد صالح، عقيدة أهل السُّنّة والجماعة، منشورات الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ، ص١٧.
(٢) الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات االأصفياء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦م، ج٩، ص٣٨٨.

العدل

رأي الشيعة: إنّ من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنّه عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه، ولا يحيف في حكمه، يثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين، ولا يكلّف عباده ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون.

وأنّه سبحانه لا يترك الحَسَن عند عدم المزاحمة، ولا يفعل القبيح، لأنّه تعالى قادر على فعل الحَسن وترك القبيح، مع فرض علمه بحُسن الحَسَن، وقُبح القبيح، وغناه عن ترك الحَسَن وعن فعل القبيح، وهو مع ذلك كله حكيم، لا بد أن يكون فعله مطابقا للحكمة، وعلى حسب النظام الأكمل.

فلو كان يفعل الظلم والقبح ـ تعالى عن ذلك ـ فإنّ الأمر في ذلك لا يخلو عن أربع صور:

١ ـ أن يكون جاهلاً بالأمر، فلا يدري أنّه قبيح.

٢ ـ أن يكون عالما به، ولكنه مجبور على فعله، وعاجز عن تركه.

٣ ـ أن يكون عالما به، وغير مجبور عليه، ولكنه محتاج إلى فعله.

٤ ـ أن يكون عالماً به، وغير مجبور عليه، ولا يحتاج إليه، فينحصر في أن يكون فعله له تشهياً وعبثاً ولهواً.

وكل هذه الصور محال على اللّه تعالى، وتستلزم النقص فيه، بينما هو محض الكمال، فيجب أن نحكم أنّه منزه عن الظلم وعن فعل ما هو قبيح. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. وقال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الدخان: ٣٨]. وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة[1].

رأي السُنّة: ينقسم رأي أهل السُنّة في مسألة العدل بين فريقين، هما الأشاعرة والماتريدية. وتتوافق المعتزلة تماماً مع رأي الشيعة في مفهوم العدل، ولا تختلف عنهم فيه، لذلك يطلق عليهما: «العدلية» مقابل الأشاعرة والماتريدية، وتخالف الأشاعرة والماتريدية المعتزلة والشيعة، في توضيح مفهوم العدل ومصاديقه.

وما ينبغي التأكيد عليه أنّ الأشاعرة والماتريدية أيضاً، لا يرفضون العدل الإلهي، فإنهم لا يعتبرون الله ظالماً، (نستغفر

---

(١) الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات االأصفياء**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦م، ج٩، ص٣٨٨، ترجمة ذي النون المصري. المفيد، محمد بن النعمان البغدادي، **تصحيح اعتقادات الإمامية**، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ، ص١٠٣. كاشف الغطاء، محمد الحسين، **أصل الشيعة وأصولها**، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٣٠. الطريحي، صفي الدين، **مطارح النظر في شرح الباب الحادي عشر**، مكتبة فدك لإحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٥م، فصل ٤، ص١٦٤.

الله)، مع أنّ الآيات القرآنية الصريحة لا تقبل التأويل تثبت العدل الإلهي، وتنفي كل لون من ألوان الظلم، عن الله سبحانه وتعالى عن ذلك، ولكن البحث في هذا الموضوع يدور حول ما إذا كان يمكن للعقل بنفسه وبدون الاعتماد على المصادر الشرعية (الكتاب والسنة) أن يدرك ويتوصل إلى ضوابط للأفعال، وخاصة الأفعال الإلهية.

إذن فالمحور الأساسي للخلاف، هو الموضوع الذي يُعبر عنه بـ «الحسن والقبح العقليين» وقد أنكره الأشاعرة والماتريدية، واعتقدوا بأن الحسن في الأمور التكوينية هو ما يفعله الله، وأما في الأمور التشريعية فالحسن ما يأمر به الله. وليس الفعل في ذاته حسناً، ولأجل ذلك يفعله الله، أو يأمر به، وأما العدلية (الشيعة والمعتزلة) فيعتقدون بأنّ الأفعال تتصف في ذاتها بالحسن والقبح بغض النظر عن انتسابها التكويني والتشريعي لله تعالى[1].

النبوّة

النبوّة عند الشيعة: يعتقد الشيعة أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) معصوم عصمة كليّة من ولادته وحتى مماته، فلا تجوز عليه الكبيرة، ولا الصغيرة، لا بالعمد، ولا

(١) شبكة المعارف الإسلامية، www.almaaref.org.

بالسهو، ولا بالتأويل، ولا بالنسيان.. ودليلهم على ذلك أنّه لو عُهِد منه خطيئة لتنفّرت العقول من متابعته، فتبطل فائدة البعثة[1]. إنّ شخصية الرسول عند الشيعة الإمامية هي شخصية متكاملة متجانسة مع روح الإسلام، وطبيعة الوحي، وليست شخصية مهزوزة متقلّبة ضعيفة الجذور متلوّنة أخلاقيا.. من هنا، فإنّ الشيعة يرفضون ـ وبقوة ـ أي مساس بشخص الرسول كالسحر، والخطأ، والنسيان، ونسبة الكفر إلى والديه وعمه.

النبوّة عند أهل السُنّة: للرسول والنبي صفات لا بد أنْ يتّصف بها، قد صبغه الله بها، وفطره عليها، وهذه الصفات لازمة لمناسبة وظيفة النبي ومقام النبوة، حيث إنّه المبلغ عن الله، والواسطة بين الله وخلقه في تلقي الشرائع وتعليمها الناس، وهذه الصفات منها ما هو واجب في حق النبي، لازم لمقام النبوة، ومنها ما هو جائز في حق النبي، ومنها ما يستحيل في حقه. فعلى الجملة، يجب في حقه كل كمال بشري، كالعدل، والشجاعة، والصبر، والكرم.. الخ، وعلى التفصيل يجب في حقهم: الفطانة، والصدق، التبليغ، والعصمة من الذنوب، والعصمة من الأمراض المنفرة، ويجب في حقه البشرية (أي كونه من البشر)، والذكورية.

---

(١) المفيد، محمد بن النعمان البغدادي، **النكت الإعتقادية**، تحقيق رضا المختاري، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ، ص١٧.

وأما الجائز في حقه، فهو كل وصف لا يؤدي إلى نقص في مقاماته العليا وذاته الزكية، كالأكل، والشرب، والنوم، والمرض (غير المنفر)، والنسيان (في غير أمور الوحي والرسالة)، والخطأ (غير المتعمد، ولكنه ينبَّه من قِبل الله)، وقد يُظَلم من قِبل الخلق أو يُقتل، وغير ذلك من الأمور التي لا تتعارض مع شرف النبوة ومقاماتها.

أما المستحيل من الصفات، فهي الصفات التي لا يجوز لنبي الاتصاف بها، ككل صفة تضاد ما يجب في حقه من الصفات سالفة الذكر[1].

القرآن

من أخطر القضايا التي عمل عليها دعاة الفتنة والتفريق وتقسيم جسد الإسلام تلفيقهم أنّ الشيعة يقولون بتحريف القرآن، وأن لديهم مصحف يختلف عن مصحف المسلمين. والواقع أنّه لا وجود لما قيل إنه مصحف فاطمة بين يدي الشيعة، وإنّما هو مجرد نقل تاريخي، بأنّ فاطمة الزهراء ابنة رسول الله، أملت ما حفظته وسمعته من أبيها حول تفسير بعض

(١) رمضان الغنام، الإسرائيليات والموضوعات وأثرهما في قضايا العقيدة، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ص٢٨٤.

آيات القرآن، والأحكام الشرعية، وأنباء بعض الملاحم والفتن، وقد أُطلق على هذا الكتاب مصحف فاطمة بالمعنى اللغوي للمصحف، أي ما يجمع صحائف بين جلدتيه، ولا يدّعي أحد من الشيعة توفّر هذا الكتاب وهو ليس بقرآن، إنّما القرآن المتداول عند الشيعة هو ذات القرآن الكريم المتداول بين المسلمين، دون زيادة أو نقصان.

وقد قمت بتتبع الموضوع شخصياً، وتواصلت مع أغلب من أعرفهم من الشيعة في بلدان مختلفة، وحاولت التقرّب بشتى الطرق، بأني أريد أن أتعلّم عقائد مذهب الشيعة فزرت مساجد وحسينيات شيعية، وقلَّبت رفوف مكتباتها، فلم أجد لدى أصدقائي، ولا في رفوف المساجد والحسينيات قرآناً يختلف عن قرآننا، بل رأيت نسخ القرآن هي نفسها التي يطبعها مجمع الملك فهد لطباعة نسخ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، وكنت آخذ نسخة القرآن في المسجد من يدي من كان يقرأ بها، واستمعت لهم في الصلاة، وفي قراءة القرآن، وتابعت حركاتهم بعد انتهاء الصلاة، فرأيتهم يكبرون الله ثلاثاً، وليس هناك أية صحة لما كان يتكلم عنه دعاة الفتنة من أنّهم يتلفظون بألفاظ أخرى تسيء للنبي محمد، يختمون بها صلواتهم، وركّزت بهم، وهم لا يعرفونني، فوجدتهم يكبرون ثلاث مرات، فازداد عجبي من الجرأة عند ممن لا يخاف الله،

فينسب لخصومه ما ليس فيهم الأمر الذي يجعل من يكتشف الحقيقة يعيش صدمة لا حدّ لها.

وبالنسبة لمصحف فاطمة فقد أعجبتني كلمة سمعتها عن الشيخ الطيب شيخ الجامع الأزهر حينما سألوه عن مصحف الشيعة، فقال لا يوجد لديهم مصحف، غير مصحف المسلمين، ولو كان موجوداً لديهم هكذا مصحف ـ كما يقال ـ لكان أول من نشره وكشفه المستشرقون الذين نشروا وطبعوا أمهات المخطوطات والكتب السرّية للديانات الباطنية. ولكان تاجر أعداء الإسلام بذلك بقولهم إن لدى المسلمين كتابين وليس واحداً. فعدم قدرة المستشرقين على معرفة أين هو هذا المصحف دليل على عدم وجود مصحف آخر غير هذا المصحف لدى المسلمين الشيعة.

أقوال علماء الشيعة في نفي التحريف

أجمع علماء الشيعة على مر العصور على أنّ القرآن الكريم هو هذا القرآن المجموع بين الدفتين، والذي يتداوله ويقرأه كل المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وفي ما يلي نورد جملة من أقوال علماء الشيعة في ذلك:

١ ـ قال الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق، والمتوفى سنة (٣٨١هـ): «اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله على نبيه (صلى الله عليه وآله) هو ما بين

الدفتين، وليس بأكثر من ذلك، ومن نسب إلينا أنّنا نقول إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب»[1].

٢ ـ قال السيد علم الهدى الشريف المرتضى المتوفى سنة (٤٣٦هـ)، الذي آلت إليه المرجعية في وقته: «إنّ العلم بصحة نقل القرآن، كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدت، والدواعي توفّرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه [غيره]، لأنّ القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل اختلاف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته. فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة، والضبط الشديد»[2].

٣ ـ قال شيخ الطائفة الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠هـ): «وأمّا الكلام في زيادته ونقصانه فمما لايليق به أيضا، لأنّ الزيادة فيه مُجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب

---

(١) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، الاعتقادات، تحقيق عصام عبد السيد، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م، ص٥٩.

(٢) المرتضى، الشريف أبو القاسم علي بن الحسين، أجوبة المسائل الطرابلسيات، الأولى والثانية والثالثة، ٥٢ مسألة، نشر دار القران الكريم، قم، ١٩٩٨م.

المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله»[(١)].

٤ ـ قال الشيخ أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ: «ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه، فإنّه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فمُجمع على بطلانها، وأما النقصان فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامة (السنة)، إنّ في القرآن تغييراً أو نقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات»[(٢)].

٥ ـ قال العلاّمة الحلي المتوفى سنة (٧٢٦هـ) حين سُئل: ما يقول سيدنا في الكتاب العزيز، هل يصحّ عند أصحابنا إنّه نقص منه شيءٌ، أو زِيد فيه، أو غُيِّر ترتيبه، أم لم يصحّ عندهم شيءٌ من ذلك؟ فأجاب: «الحقّ إنّه لا تبديل، ولا تأخير، ولا تقديم فيه، وإنّه لم يزد، ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يُعْتَقَد

---

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ص٣.
(٢) الطبرسي، الفضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص٣١.

مثل ذلك، وأمثال ذلك، فإنّه يُوجِب التطرّق إلى معجزة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المنقولة بالتواتر»[(١)].

٦ ـ قال فخر الدين الطريحي المتوفى سنة (١٠٨٥هـ): «إنّه حافظه من كل زيادة ونقصان، وتغيير وتحريف، بخلاف الكتب المتقدمة، فإنّه لم يتعهد بحفظها، وإنّما استحفظها الربانيين، ولم يكل القرآن إلى غير حفظه»[(٢)].

٧ ـ قال الفيض القاشاني محمد بن المرتضى المتوفى سنة (١٠٩١هـ) بعد أن ذكر حديث التحريف: (أقول: ويرد على هذا كله إشكال: وهو أنّه على ذلك التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن إذن، على هذا يحتمل كل في آية منه أن يكون محرفاً ومغيراً، ويكون على خلاف ما أنزله الله، فلا يبقى في القرآن لنا حجة أصلا، فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية به، وأيضا قال الله عزوجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ * لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

(١) الحلّي، جمال الدين الحسن بن علي بن المطهر، أجوبة المسائل المهناوية، المسألة ١٣: ١٢١، نقلاً عن: الميلاني، التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف، ص١٥.
(٢) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين ومطلع النيّرين، تحقيق أحمد الحسيني، مكتبة المرتضوي، طهران، ٢٠١٢م، ج٤، ص٢٨٤.

[فصلت: ٤١ ٤٢]. فكيف تطّرق إليه التحريف والنقصان والتغيير[١].

٨ ـ الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب (الوسائل) المتوفى سنة (١١٠٤هـ): صنّف رسالة خاصة في نفي التحريف، قال: «ومن له تتبُّع في التاريخ والأخبار والآثار، يعلم علما يقينا بأنّ القرآن ثبت بغاية التواتر، وبنقل آلاف من الصحابة، وإنّ القرآن كان مجموعاً مؤلفاً في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)»[٢].

٩ ـ قال السيد محسن الأمين المتوفى سنة (١٣٧١هـ): ومما يدل دلالة قطعية على إجماع الشيعة على أنّ القرآن الكريم لا نقصان فيه بعد إجماعهم القطعي على نفي الزيادة: اتفاق فقهائهم ورواتهم على كفاية قراءة أي سورة كانت من القرآن في الصلاة[٣].

١٠ ـ قال الشيخ الكبير محمد الحسين آل كاشف الغطاء المتوفى سنة (١٣٧٣هـ): «وإنّ الكتاب الموجود في أيدي

---

(١) الكاشاني، محمد بن المرتضى، علم اليقين في أصول الدين، منشورات بيدار، قم، ١٤٢٦هـ، ج١، ص٥٦٥.

(٢) جعفريان، رسول، أكذوبة تحريف القرآن بين السُنّة والشيعة، منشورات بهمن، قم، ١٤١٩هـ، ص٥٨.

(٣) الأمين، محسن، نقض الوشيعة أو الشيعة بين الحقائق والأوهام، الغدير للطباعة، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٦٣.

المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وإنّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم»[1].

١١ ـ قال السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي المتوفى سنة (١٣٧٧هـ): «والقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إنّما هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، لا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة، ولا لحرف بحرف»[2].

١٢ ـ قال الشيخ محمد رضا المظفر المتوفى سنة (١٣٨٣هـ): «نعتقد أنّ القرآن الكريم هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم، فيه تبيان لكل شيء ... لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهو الذي بين أيدينا نتلوه، هو نفس القرآن المنزل على النبي (صلى الله عليه وآله)»[3].

١٣ ـ قال المرجع الكبير السيد محسن الحكيم المتوفى سنة (١٣٩٠هـ): «إنّ سلف المسلمين كافة، وعلماء الإسلام عامة،

---

(١) كاشف الغطاء، محمد الحسين، **أصل الشيعة وأصولها**، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠م، ص٦٤.

(٢) الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، **الفصول المهمة في تأليف الأمة**، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٧٥.

(٣) المظفر، محمد رضا المظفر، **عقائد الامامية**، تحقيق محمد جواد الطريحي، مؤسسة الإمام علي، لندن، ٢٠١٣م، ص٩٥.

منذ بدأ الإسلام إلى يومنا هذا، يرون أنّ القرآن من ترتيب سوره وآياته هو كما بين أيدينا»[(١)].

١٤ ـ قال السيد محمد هادي الميلاني المتوفى سنة (١٣٩٥هـ): «لم يقع في القرآن الكريم أي تحريف بزيادة أو نقيصة، وحتى بتغيير الألفاظ، وإذا ورد في الرّوايات ما يوهم التحريف، فلا بدّ أن يكون المقصود منه تغيير المعنى حسب الآراء والتأويلات الباطلة، لا تغيير الألفاظ والعبارات»[(٢)].

١٥ ـ قال العلاّمة المفسّر السيد محمد حسين الطباطبائي المتوفى سنة (١٤٠٢هـ): «وقد تبين مما فصلناه أنّ القرآن الذي أنزله الله على نبيه (صلى الله عليه وآله)، ووصفه بأنّه ذكر محفوظ على ما أُنزل، مصون بصيانة إلهية عن الزيادة والنقيصة والتغيير، كما وعد الله نبيه فيه»[(٣)].

١٦ ـ قال السيد كاظم شريعتمداري المتوفى سنة (١٤٠٦هـ): «من المتحقق أنّ القرآن الكريم لم يتعرَّض لأي نوع من أنواع التحريف، ولم ينقص منه شيء، ولم يزد عليه شيء،

---

(١) البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير القران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٢م، ص١٨.
(٢) الميلاني، علي الحسيني، التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف، دار القرآن الكريم، قم، ٢٠١١م، ص١١.
(٣) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧م، ج١٢، ص١٠٧.

كما أثبت ذلك أعاظم علماء الشيعة ومحققوهم رضوان الله عليهم»[1].

١٧ ـ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي المتوفى سنة (١٤١٣هـ): «أثبت بالأدلة والأرقام سلامة القرآن الكريم من التحريف أو الزيادة والنقصان، وناقش شبه القائلين بالتحريف، وقال: ومما ذكرناه قد تبين للقارئ أنّ حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلاّ من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل... وأما العاقل المنصف المتدبّر، فلا يشك في بطلانه وخرافته»[2].

١٨ ـ قال الدكتور الشيخ محمد الصادقي في معرض بحثه عن صيانة القرآن عن التحريف: «فهل نسي الله أم عجز أو بخل عن حفظه وصيانته في تأليفه، أو عن زيادته أو نقصانه... وهو القائل: وإنّه لكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»[3].

١٩ـ قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء في نفي القول بتحريف

---

(١) الميلاني، علي الحسيني، **التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف**، دار القرآن الكريم، قم، ٢٠١١، ص٩.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، **البيان في تفسير القرآن**، دار أنوار الهدى، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٥٩.

(٣) الصادقي، محمد، **الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسُنّة**، دار التراث الإسلامي، قم، ١٤٠٦هـ، ج١، ص٤٤.

القرآن لدى الشيعة والسنة على السواء: «لا ريب في أنّ القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الدّيان، كما دلّ عليه صريح القرآن وإجماع العلماء في جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر، وما ورد في أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها، ولا سيّما ما فيه من نقص ثلث القرآن أو كثير منه، فإنّه لو كان كذلك لتواتر نقله لتوفر الدواعي عليه، ولاتخذه غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله، ثم كيف يكون ذلك وكانوا شديدي المحافظة على ضبط آياته وحروفه»(١).

٢٠ ـ وقال السيد محمد الحسيني الشيرازي: «إنّ القرآن الكريم لم ينقص منه حرف، ولم يزد عليه حرف، ولم يُغيَّر منه حتى فتح أو كسر أو تشديد أو تخفيف، ولا فيه تقديم ولا تأخير بالنسبة إلى ما رتبه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته، وإن كان فيه تقديم وتأخير حسب النزول، فإنّ القرآن الذي كان في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو نفس القرآن الموجود بأيدينا الآن»(٢).

٢١ ـ وقال الشيخ غلام رضا كاردان: «تعتقد الشيعة الإمامية

---

(١) كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، مكتب الإعلام الإسلامي، خراسان، ١٤٢٢هـ، ص٢٢.
(٢) الشيرازي، محمد الحسيني، الوصائل إلى الرسائل، مؤسسة عاشوراء، قم، ١٤٢١هـ، ج ٢، ص٩٧ ـ ١٠٠.

بأنّ القرآن الكريم هو الكتاب السماوي لعامة المسلمين في العالم، أنزله الله عزّ وجل بواسطة جبرئيل على نبيّه الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنّ هذا الكتاب المقدّس مصون ومحفوظ عن التحريف، وقد تعهّد عزّ وجل بهذا الحفظ بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وعلى أساس هذا الضمان الإلهي، فالقرآن الكريم مصون من التحريف، ولهذا فإنّ المسلمين مخالفون لفكرة التحريف وقد وقفوا ضدّها»[1].

٢٢ ـ قال العلّامة الشيخ البلاغي المتوفى سنة (١٣٥٢هـ): «ولئن سَمِعتَ من الرّوايات الشاذّة شيئاً في تحريف القرآن وضياع بعضه، فلا تُقِم لتلك الرّوايات وزناً، وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها، وضعف رواتها، ومخالفتها للمسلمين وفي ما جاءت به في رواياتها الواهية من الوهن، وما ألصقته بكرامة القرآن ممّا ليس له شبه به»[2].

---

(١) كاردان، غلام رضا، الرّد على شبهات الوهابية، مركز الابحاث العقائدية، النجف الاشرف، ٢٠١٠م، صفحة ٥ ـ ٦.

(٢) البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير القران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٢م، ص١٨.

العبادات الإسلاميّة

وعلى مستوى العبادات، تتبعت الكثير من الفرائض والمستحبات بين مذاهب أهل السُنّة ومذهب الشيعة الإمامية، فما وجدت اختلافا إلا كما هو بين المذاهب نفسها، لذلك سوف أختار نماذج متفرقة من العبادات الرئيسية لنلاحظ مدى التقارب بين المذاهب الإسلامية، ووحدتها وانسجامها في منظومة عبادية واحدة، لا تختلف إلا في بعض الشكليات البسيطة.

الصلاة:

والأمّة الإسلاميّة لا تختلف في أنّ الصلاة هي عمود الدين الإسلامي، إن قبلت قبل ما سواها، وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها. لاحظت أنّه لا يختلف في ذلك أي طرف من مذاهب المسلمين سواء الشيعة أو بقية المذاهب، فالجميع متفقون على أنّ الله فرض علينا خمس صلوات وجوباً، الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، وليس هناك أدنى شك أو خلاف.

وهذه الصلاة، ليس فقط تتفق المذاهب الإسلاميّة على عددها، بل حتى على كيفيتها، فالشيعي والسني واحد في ذلك في تطبيق أركانها، من أذان، وإقامة، ونية، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة وسورة، وركوع، وسجود، وتشهد، وتسليم.

والصلاة عامل أساسي في وحدة المسلمين، فهي صلة الوصل بين العبد وربه، فالشيعي والسني متفقان على الالتزام بها، وهي هوية المسلم، ولا يوجد خلاف فقهي في ذلك أي في عدد الصلوات الخمسة المفروضة (الفجر، الظهر، العصر، المغرب، العشاء)، أمّا السنة فيقتصرون على ثلاثة أوقات يؤدون فيها الصلوات الخمسة في السفر حصراً، بينما الشيعة يقولون بجواز أداء الصلوات الخمسة في ثلاثة أوقات في السفر وفي الحضر. في أداء الصلاة، فيقولون ممكن أن تصلي خمس صلوات في خمسة أوقات، وممكن أن تصلي خمس صلوات في ثلاثة أوقات.

الأذان:

وهذا الأذان ـ مفتاح الصلاة ـ تتفق الفرق المهمة بالإسلام مثل الشيعة الإمامية والمذاهب الأربعة الأخرى على مشروعيته:

قالت الحنفية والشافعية والشيعة الإمامية: الأذان سنّة مؤكّدة. أي إنّه مستحب مؤكد، وليس واجباً. ونجد مذاهب سنية تتطابق مع الشيعة وتخالف مذاهب سنية فقهياً.

وقالت الحنابلة: هو فرض كفاية في القرى والأمصار للصلوات الخمس على الرجال في الحضر دون السفر. وقال المالكية: يجب كفاية في البلد الذي تقام به الجمعة[1].

صورة الأذان:

الله أكبر (أربع) مرات عند الجميع. أشهد أنّ لا إله إلاّ الله: مرّتان عند الجميع. أشهد أنّ محمداً رسول الله: مرّتان عند الجميع. حيّ على الصلاة: مرّتان عند الجميع. حيّ على الفلاح: مرّتان عند الجميع. حيّ على خير العمل: مّرتان عند الشيعة الإمامية فقط. الله أكبر: مرّتان عند الجميع. لا إله إلاّ الله: مرّة واحدة عند الأربعة، ومّرتان عند الشيعة الإمامية.

وأجاز المالكية والشافعية التكرار مرتين على أن تكون الثانية سنّة، أي إنّ الأذان لا يبطل بالاكتفاء بالواحدة، وفقاً لما هو عند الإمامية، وتسمّى إعادة. ونقل صاحب كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» اتفاق الأربعة على استحباب التثويب، وهو أن يزاد «الصلاة خير مِن النوم» مّرتين بَعد «حيّ على الفلاح»، ومنعه الإمامية[2].

---

(١) مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٨م، ج١، ص١٦٩.

(٢) مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٨م، ج١، ص١٧٢.

الإقامة:

تُستحب إقامة الصلاة للرجال والنساء في الفرائض اليومية، وتأتي الفريضة بعدها مباشرة، وحكمها حكم الأذان، مِن الموالاة، والترتيب، والعربية، ونحوها. وهذه صورة الإقامة:

الله أكبر: (مرّتان) عند الجميع، ما عدا الحنفية فقد جعلوها أربعاً. أشهد أن لا إله إلاّ الله: (مرّة)عند الشافعية والمالكية والحنابلة، و(مرّتان) عند الحنفية والإمامية.

أشهد أنّ محمداً رسول الله: (مرّة) عند الشافعية والمالكية والحنابلة، و(مرّتان) عند الحنفية والإمامية.

حيّ على الصلاة: (مرّة) عند الشافعية والمالكية والحنابلة، و(مرّتان) عند الحنفية والإمامية.

حيّ على الفلاح: (مرّة) عند الشافعية والمالكية والحنابلة، و(مرّتان) عند الحنفية والإمامية.

حيّ على خير العمل: (مرّتان) عند الإمامية فقط.

قد قامت الصلاة: (مرّتان) عند الجميع، ما عدا المالكية فهي (مرّة) عندهم.

الله أكبر: (مرّتان) عند الجميع.

لا إله إلاّ الله: (مرّة) عند الجميع.

وقال جماعة من الإمامية: يجوز للمسافر والمستعجل الاكتفاء بواحد مِن كل فصل مِن الأذان والإقامة[1].

صلاة الجمعة:

أجمع المسلمون كافة على وجوب صلاة الجمعة، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الجمعة، آية ٩].

وللأحاديث المتواترة من طريق السنة والشيعة. واختلفوا: هل يشترط في وجوبها وجود السلطان، أو من يستنيبه لها، أو أنّها واجبة على كلّ حال؟

قال الحنفية، والإمامية: يشترط وجود السّلطان أو نائبه، ويسقط الوجوب مع عدم وجود أحدهما.

واشترط الإمامية، عدالة السّلطان، وإلاّ كان وجوده كعدمه، واكتفى الحنفية بوجود السّلطان ولو غير عادل.

ولم يعتبر الشافعية، والمالكية، والحنابلة: وجود السلطان،

---

(١) مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٨م، ج١، ص١٧٤.

وقال كثير من الإمامية: إذا لم يوجد السلطان، أو نائبه، ووجد فقيه عادل، يخيّر بينها وبين الظهر مع ترجيح الجمعة[1].

وإذا اتفقت المذاهب الإسلامية على الكثير من شروطها، نجدهم يختلفون في العدد الذي تنعقد فيه الجمعة: فقال المالكية أقله ١٢ ما عدا الإمام، وقالت الشيعة الإمامية: ٤ ما عدا الإمام، وقالت الشافعية والحنابلة: ٤٠ مع الإمام، وقال الحنفية: ٥ وقال بعضهم ٧. وكما نلاحظ أنّ صلاة الجمعة واجبة لدى جميع المسلمين تسقط صلاة الظهر بإقامتها، وما يفترق الشيعة فيه أنهم يرون وجوبها تخييرياً وليس عينياً إذا توفرت شروط إقامتها، فيكون المصلي مُخيراً بين أقامة صلاة الجمعة أو صلاة الظهر، وصلاة الجمعة أفضل[2].

صلاة العيدين:

ونجد هنا اتفاقات فقهية بين الشيعة الإمامية وبين أكثر من مذهب سني، واختلاف مذاهب أهل السُنّة مع بعضها، ما يكشف وحدة المنظومة الفقهية، فهذه صلاة العيدين نجد أنّه لا فرق فيها عند الشيعة عما هي عند السُنّة في الجوهر أو المبدأ.

---

(١) مغنية، محمد جواد، **الفقه على المذاهب الخمسة**، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٨م، ج١، ص١٩٧ ـ ١٩٩.

(٢) السيستاني، السيد علي، **منهاج الصالحين**، العبادات، المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٠م، ص٧٠.

فقد اختلفت المذاهب الإسلاميّة في صلاة العيدين: الفطر والأضحى، هل هي واجبة أو مستحبة؟

قال الإمامية والحنفية: تجب عيناً بشرائط صلاة الجمعة، ولو فُقدت الشرائط أو بعضها سقط الوجوب عند الطرفين، إلاّ أنّ الإمامية قالوا: إذا فُقدت شروط الوجوب، يؤتى بها على سبيل الاستحباب جماعة وفرادى، سفراً وحضراً. وقال الحنابلة: هي فرض كفاية. وقال الشافعية والمالكية: هي سنّة مؤكدة. ووقتها مِن طلوع الشمس إلى الزوال عند الإمامية والشافعية. ومِن ارتفاع الشمس قدر رمح إلى الزوال عند الحنابلة.

وقال الشيعة الإمامية: تجب الخطبتان ـ هنا ـ تماماً كما في الجمعة. وقالت بقية المذاهب بالاستحباب. واتفق الجميع على أنّ مكانهما بَعد الصلاة، بخلاف خطبتي الجمعة فإنّهما قبلها.

وقال الإمامية والشافعية: تصحّ فرادى وجماعة. وقالت بقية المذاهب: تجب الجماعة في صلاة العيد(١).

أمّا كيفيتها عند المذاهب، فهي ركعتان على النحو التالي:

الحنفية: ينوي المصلي، ثُمّ يكبّر تكبيرة الإحرام، ثُمّ يُثني

---

(١) مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٨م، ج١، ص٢٠٤.

على الله، ثُمّ يكبّر ثلاثاً، ويسكت بَعد كل تكبيرة بمقدار ثلاث تكبيرات، ولا بأس بأن يقول: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر)، ثُمّ يقرأ الفاتحة وسورة، ثُمّ يركع ويسجد، ويبدأ الركعة الثانّية بالفاتحة ثُمّ سورة، ثُمّ يأتي بثلاث تكبيرات، ويركع ويسجد، ويتمّ الصلاة[1].

الشافعية: يكبّر تكبيرة الإحرام، ويدعو دعاء الاستفتاح، ثُمّ يكبّر سبعاً، ويقول سرّاً بين كل تكبيرتين: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، ثُمّ يتعوَّذ ويقرأ الفاتحة وسورة (قصيرة)، ثُمّ يركع ويسجد، ويقوم للركعة الثانية ويكبّر للقيام، ويزيد خمس تكبيرات يفصل بين كل اثنتين منها بقراءة: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر)، ثُمّ يقرأ الفاتحة وسورة (القمر)، ثُمّ يتم الصلاة.

الحنابلة: يقرأ دعاء الاستفتاح، ثُمّ يكبّر ست تكبيرات، ويقول بين كل تكبيرتين سرًّا: (الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحانَ الله بكرة وأصيلاً، وصلّى الله على محمد وآله وسلم تسليماً)، ثُمّ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ويقرأ (الفاتحة) وسورة (الأعلى)، ثُمّ يتم الركعة، ويقوم للثانية، ويكبّر خمس تكبيرات غير التكبيرة

---

(١) المصدر السابق نفسه، ج١، ص٢٠٤.

للقيام، ويقول بين كل تكبيرتين ما تقدّم، ثُمّ يبسمل ويقرأ سورة (الغاشية)، ثم يركع، ويتم الصلاة[1].

المالكية: يكبّر تكبيرة الإحرام، ثُمّ ست تكبيرات، ثُمّ يقرأ الفاتحة وسورة (الأعلى)، ويركع، ويسجد، ويقوم للثانية ويكبّر لها، ويأتي بَعد تكبيرة القيام بخمس تكبيرات، ثُمّ يقرأ الفاتحة وسورة (الشمس) أو نحوها، ويتم الصلاة[2].

الشيعة الإمامية: يكبّر للإحرام، ويقرأ الفاتحة وسورة، ثُمّ يكبّر خمس تكبيرات، ويقنت بَعد كل تكبيرة، ثُمّ يركع، ويسجد، فإذا قام للثانية قرأ الفاتحة وسورة، وكبّر أربع تكبيرات، ويقنت بَعد كل تكبيرة، ثُمّ يركع، ويتم الصلاة[3].

القِبلة:

من أهم القضايا التي تميِّز المسلمين عن غيرهم هي توجههم في الصلاة إلى جهة محدَّدة، غذ يجب التوجه في الصلاة إلى الكعبة المشرفة، ولا تجزي أي جهة أو أي قبلة غيرها، وهذه الوحدة تعطي رمزية مهمة جداً. فالاتجاه الرمزي للقاء الله كل يوم، والتعبد له، لا يختلف عند طائفة من طوائف المسلمين،

---

(١) المصدر السابق نفسه، ج١، ص٢٠٥.
(٢) مغنية، محمد جواد، **الفقه على المذاهب الخمسة**، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٨م، ج١، ص٢٠٦.
(٣) المصدر السابق نفسه، ج١، ص٢٠٦.

بل إنهم جميعهم يتفقون على ذلك، ويستلقي المؤمنون وقت الاحتظار باتجاهها.

الصوم:

تُجمع المذاهب الإسلاميّة على وجوب صيام شهر رمضان، ولا يختلف في ذلك أي مذهب، وتتشارك المذاهب الإسلاميّة في أهميّة هذا الشهر والتأكيد على فضيلته، وعلى تضمنه لليلة القدر. وتتوافق المذاهب حول تجنّب المفطرات. ويتفقون على ما يفسد الصوم وما يزكيه، ما يؤكد أنّ المذاهب الإسلاميّة كلها تستقي من معين واحد.

وإن كانت هناك اختلافات فقهية فهي اختلافات هامشية في كمال الفريضة لا في أصلها، مثلاً يصلي السنة صلاة التراويح بعد صلاة العشاء في كل يوم من أيام شهر رمضان، وهي صلاة مستحبة وغير واجبة ولا تؤثر في صحة الصوم، والشيعة لا يصلونها لأنهم يقولون أنّ الصلوات المستحبة لا تنعقد جماعة، وحصراً الجماعة للصلوات الواجبة.

ويتفقون على أنّ ليلة القدر هي في العشر الأواخر من شهر رمضان وفي الليالي المفردة، من العشرة الأخيرة. وفي وقت الإفطار يرى السنة أنّ يوم الصوم ينتهي بغياب الشمس (سقوط قرص الشمس) بينما الشيعة يرون التأخر بالإفطار حتى زوال الحمرة المشرقية.

الزكاة:

إنّ الزكاة هي فريضة واجبة، تتفق المذاهب الإسلاميّة عليها. ولا تختلف في المورد الذي تجب فيه، ويتحكم بها مقدار النصاب، وهي تتركز على الإبل، والغنم، والبقر، والحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب. والذهب، والفضة. ولا يختلف الرأي الشيعي في مصرفها عن الرأي السني، إلا كما يختلف رأي مذهب سني مع مذهب سني آخر في مورد فقهي معيَّن.

الحج:

تتفق المذاهب الإسلاميّة على وجوب الحج لكل مستطيع، وهو فريضة واجبة، ولا تتحقَّق فريضة الحج إلا بالتوجّه إلى مكة المكرمة، وتطبيق المناسك هناك. ويوجب الشيعة والسُنّة لبس ثوبي الإحرام، والتلبية لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك. يقولها السني والشيعي، ويطوف الجميع حول الكعبة ويسعون بين الصفا والمروة، ويقفون على عرفات، ويقدم كل منهم الأضحية في منى، ويرمي الجمرات، وهما يتطابقان في جميع المناسك[١].

---

(١) مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٨م، ج١، ٣٣٣.

فضل أهل البيت
عند أهل السُنّة

إنّ أهل السُنّة والجماعة يعرفون حقّ آل بيت النبي (عليهم السلام)، ولا ينكرون فضلهم وشرفهم، ويتقرّبون إلى الله بمحبتهم؛ فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال سبحانه: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [الشورى: ٢٣].

وقد روى أئمة السُنّة في كتب الحديث أحاديث كثيرة في فضائل أهل البيت، بالأسانيد المتصلة برواية الثقات، فأهل السُنّة يُحبّون آل بيت النبوة، بدليل روايتهم فضائلهم ونشرها، وتديُّنهم بمحبتهم وتشريفهم.

ومن هذه الاحاديث:

١ ـ عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء، يخطب، فسمعته يقول: «يا أيها الناس،

إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»[1].

قال العلماء في شرح هذا الحديث: معنى الأخذ بالكتاب: العمل بما فيه، وهو الائتمار بأوامر الله، والانتهاء عن نواهيه، ومعنى الأخذ بالعترة: التمسُّك بمحبتهم، والمحافظة على حرمتهم، والعمل بروايتهم، والاعتماد على مقالتهم.

٢ ـ عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه) قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يومًا فينا خطيبًا، بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي»[2].

٣ ـ عن أبي الطفيل (رضي الله عنه) قال: جمع عليّ (رضي

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٨٦) في سننه في باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٦١)، وذكر له شواهد كثيرة.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٤٠٨)، وكرر ذلك ثلاث مرات زيادة للتأكيد.

الله عنه) الناس في الرحَبة (رحبة الكوفة)، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم غدير خُمٍّ ما سمع، لما قام، فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: «أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»[1].

٤ ـ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسَمة، إنّه لعهد النبي الأمي (صلى الله عليه وسلم) إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق»[2].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٩٣٠٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٨٤٢٤)، وابن حبان في صحيحه (٦٩٣١)، وهو حديث صحيح ورد عن عشرة من الصحابة، وهم: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهم، وقد جمع هذه الروايات المحدث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٥٠).

(٢) رواه مسلم في أوائل صحيحه في كتاب الإيمان رقم (٧٨)، ورواه الترمذي (٣٧٣٦)، والنسائي (٥٠١٨)، وابن ماجه في أوائل سننه (١١٤)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٦٤٢)، ورواه أحمد أيضًا في كتابه فضائل الصحابة في موضعين (٩٤٨) (٩٦١)، ورواه ابن حبان في صحيحه (٦٩٢٤) في باب ذكر الخبر الدال على أنّ محبة المرءِ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه من الإيمان، ورواه البزار (٥٦٠)، وأبو يعلى (٢٩١)، وغيرهم.

٥ ـ عن أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لعلي: «لا يُبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق»[(١)].

٦ ـ عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «والذي نفسي بيده، لا يُبغضنا ـ أهل البيت ـ رجل إلا أدخله الله النار»[(٢)].

٧ ـ عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما)، عن فاطمة (رضي الله عنها): إنّ النبي (صلى الله عليه سلم) قال لها: «يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة»[(٣)].

٨ ـ عن ابن شهاب الزهري، عن عروة قال: قالت عائشة لفاطمة (رضي الله عنها) بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٥٠٧)، ورواه أيضًا في فضائل الصحابة (١٠٥٩)، ورواه الترمذي (٣٧١٧) في باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو يعلى في مسنده (٦٩٠٤)، وصححه الأرناؤوط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٩٩).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٦٩٧٨) في باب ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحسنه الأرناؤوط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٨٨).

(٣) رواه البخاري (٦٢٨٥)، ومسلم (٢٤٥٠)، وأحمد بن حنبل (٢٦٤١٣)، وابن ماجه (١٦٢١)، والنسائي في السنن الكبرى (٨٣١٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٣٢)، والحاكم في المستدرك (٤٧٤٠)، وغيرهم.

ألا أبشرك؟! إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخديجة بنت خويلد، وآسية»[1].

٩ ـ عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[2].

١٠ ـ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة،

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤٨٥٣)، وصححه الذهبي على شرط البخاري ومسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٦٧٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٠٩٩٩)، والترمذي في سننه (٣٧٦٨) في باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وصححه الترمذي، وصححه الأرناؤوط والألباني، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٤٢٣): «ورد من حديث أبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، والبراء بن عازب، وأبي هريرة، وجابر بن عبدالله، وقرة بن إياس»، وقد أطال الألباني في تخريج هذا الحديث بجميع شواهده، ثم قال (٢/ ٤٣١): «فالحديث صحيح بلا ريب، بل هو متواتر، كما نقله المناوي».

حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنّك تحبهما، فقال: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[(١)].

وقد ذكر الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ (رحمه الله) في كتابه الشريعة، أبوابًا كثيرة في فضائل أهل البيت، وروى كثيرًا من الأحاديث في فضائلهم، وفي كتاب جامع فضائل أهل البيت (رضي الله عنهم)، قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكرت من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين (رضي الله عنهم) ما حضرني ذكره، وفضلهم كثير عظيم، وأنا أذكر فضل أهل البيت جملة، الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه في غير موضع، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يباهل بهم، فقال جل ذكره: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [آل عمران: ٦١]، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وفيهم قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهم الذين غشاهم النبي (صلى الله عليه

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٩٦٧٣)، والحاكم في المستدرك (٤٧٧٧) في باب مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٩٥).

وسلم) بمرط له مرحل، وقال لهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين (رضي الله عنهم)، وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي وصهري»، فهم علي، وفاطمة، والحسن والحسين، وجعفر الطيار، وجميع أولاد علي، وجميع أولاد فاطمة، وجميع أولاد الحسن والحسين، وأولاد أولادهم، وذريتهم الطيبة المباركة، وأولاد خديجة أبدًا، (رضوان الله عليهم أجمعين). هذا، ويعتبر كتاب الشريعة للآجري المتوفى سنة (٣٦٠ هـ) من أشهر كتب العقيدة عند أهل السُنّة والجماعة.

ومن ينظر في صحيح البخاري، يجد الكثير مما رواه في فضائل آل البيت؛ فقد ذكر في كتاب فضائل أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن (رضي الله عنه)، روى فيه سبعة أحاديث من رقم (٣٧٠١ ـ ٣٧٠٧)، وذكر باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي (رضي الله عنه)، روى فيه حديثين (٣٧٠٨ و٣٧٠٩)، وذكر باب مناقب قرابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومنقبة فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وسلم)، وذكر البخاري في هذا الباب قول أبي بكر الصديق

(رضي الله عنه): «والذي نفسي بيده، لَقرابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحب إليَّ أن أصل من قرابتي»، وروى عن ابن عمر، عن أبي بكر (رضي الله عنهم) قال: «ارقبوا محمدًا (صلى الله عليه وسلم) في أهل بيته»، وذكر البخاري باب مناقب الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، روى فيه ثمانية أحاديث (٣٧٤٦ ـ ٣٧٥٣)، ثم قال البخاري (رحمه الله): باب مناقب فاطمة (عليها السلام)، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»، حدثنا أبو الوليد، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المِسور بن مخرمة (رضي الله عنهما): إنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: «فاطمة بَضعةٌ مني، فمن أغضبها أغضبني».

وفي صحيح مسلم ذكر الإمام مسلم (رحمه الله) في كتاب فضائل الصحابة ستة أحاديث في فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أرقامها (٢٤٠٤ ـ ٢٤٠٩)، وروى ثلاثة أحاديث في فضائل الحسن والحسين (رضي الله عنهما) أرقامها (٢٤٢١ ـ ٢٤٢٣)، وروى حديثين في فضائل فاطمة (رضي الله عنها) (٢٤٤٩ ـ ٢٤٥٠).

شتم الصحابة

إنّ شتم صحابة النبي الأكرم والتجاوز عليهم، وعلى الصالحين من بناة الإسلام، هو من مخلّفات تاريخ الصراعات، والتراكمات التاريخية، والنزاع المذهبي، والتفاعلات النفسية الشخصية، وقد ورد في القرآن الكريم آيات كريمة في حرمة السب بشكل عام: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٠٨]. وقد روي عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «خطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: الذي يمنع رفده، ويضرب عبده، ويتزوّد وحده. فظنّوا أنّ الله لم يخلق خلقاً هو شرّ من هذا... ثمّ قال: ألا أخبركم بمن هو شرّ من ذلك؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: المتفحّش اللعّان، الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم، وإذا ذكروه لعنوه»[1]. وموقف المذهب الشيعي منه هو المنع والتحريم،

---

(١) الكليني، أبو جعفرمحمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلاميّة طهران=

وتجريم التحريض على الكراهية، فليس ذلك من أخلاق الشيعة الذين ينتسبون إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام)، فهم يتحلّون بأدب رفيع، يعرفه القاصي والداني، وإذا وجدنا بعض الشيعة يسبون بعض الصحابة، فهي حالات شاذة ونادرة، وليست ظاهرة سائدة في المجتمع الشيعي، فالمجتمع الشيعي يقتدي بأئمته ومراجعه وعلمائه، وهم لا يجيزون السب ولا يقبلونه، ومن شذّ في تصرفه فتصرفه مردود عليه، وكما يقول تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] فالله سبحانه وتعالى، تحدّث عن الصحابة: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩] وقال الإمام علي(كرم الله وجهه)، في «نهج البلاغة»: «إنّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين»[1].

وقال (كرم الله وجهه) ـ أيضاً ـ عندما كان في طريقه إلى صفين وسمع قوما من أهل العراق يسبّون أهل الشام: «كرهت لكم: أن تكونوا لعّانين شتّامين، تشتمون وتتبرّأون، لكن لو

=إيران، ١٩٩٠م، كتاب الإيمان والكفر، باب في أصول الكفر وأركانه، الحديث٧، ج٢، ص٢٨١ .وسائل الشيعة، الحر العاملي، محمد بن الحسن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ج ١٥، ص٣٤٠، باب ٤٩ من أبواب جهاد النفس وما يناسبه، الحديث٧.

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق محمد عبده، ص٤٠٦ من كلماته عليه السلام ٢٠٦.

وصفتم مساوىء أعمالهم، فقلتم: من سيرتهم: كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، حالهم كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر. ولو قلتم مكان لعنكم إيّاهم وبراءتكم منهم: اللّهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتّى يعرف الحقّ منهم مَن جهله، ويرعوي الغيّ والعدوان مَن لهج به، كان هذا أحبّ إليّ وخيراً لكم»[1].

وأيضا ـ في هذا المجال ـ يقول الإمام علي (كرم الله وجهه) في نهج البلاغة في كتابه لأهل مصر، والذي يبيّن فيه، طريقة تعامله مع الخلفاء الذين يعتقد الشيعة أنهم هم الذين تقدموه في حقّه: «فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر يبايعونه، فأمسكت يدي، حتى إذا رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنّما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما زال كما يزول السراب، أو كما يتقشّع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفّين، ص١٠٣، ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٠٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار ودرر الاخبار، ج٣٢، ص٣٩٩، الحديث ٣٦٩ ـ ٣٧٣، ومستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل، حسين النوري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٨هـ، ج١٢، ص٣٠٦، الباب ٣٤ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبها، الحديث٣، مع اختلاف يسير.

واطمأنّ الدين وتنهنه»[1]. فالإمام علي، كان منفتحاً على الخلفاء، وكان يعاونهم، ويشير عليهم بكل ما فيه مصلحة لهم. وهناك قول للإمام جعفر الصادق يخاطب به بعض المسلمين من الشيعة: «ما أيسر ما رضي الناس منكم، كفوا ألسنتكم عنهم». وكان يقول: «ولدني أبو بكر مرتين». وما روي عن أبي جعفر (عليه السلام) أيضاً قوله: «إنّ اللعنة إذا خرجت من فم صاحبها تردّدت بينهما، فإن وجدت مساغاً، وإلاّ رجعت على صاحبها»[2]. وقد رحّب الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بالفتوى التي أصدرها علي الخامنئي، مرشد الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، بتحريم سب الصحابة والخلفاء الراشدين، وهي خطوة اعتبرها ومقدرة في إطار السعي نحو التقريب بين أهل المذهبين الكبيرين السُنّة والشيعة. وقد قال السيد

---

(١) ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ج١٧، ص١٥٣.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلاميّة طهران إيران ١٩٩٠م، ج٢، ص٣٤٥، كتاب الإيمان والكفر، باب السباب، الحديث٧، ووسائل الشيعة، ج١٢، ص٣٠١، الحر العاملي، محمد بن الحسن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، باب ١٦٠ من أبواب أحكام العشرة، الحديث ٢، مع اختلاف يسير، ورواها في قرب الإسناد: ١٠، الحديث ٣١ بسنده عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، مع اختلاف يسير، ورواها في ثواب الأعمال: ٣٢٠، بسنده عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير.

الخامنئي، ردا على سؤال وجّه إليه حول حكم سب الصحابة والخلفاء الراشدين، في فتوى أصدرها عام ٢٠٠٦: «إنّ أي قول، أو فعل، أو سلوك يعطي الحجة والذريعة للأعداء، أو يؤدي إلى الفرقة والانقسام بين المسلمين، هو بالقطع حرام شرعا». وأشارت صحيفة «الأهرام» المصرية في ٢٣/١١/٢٠٠٦ إلى أنّ السلطات الإيرانية طالبت بتعميم الفتوى، وإرسالها إلى وسائل الإعلام المختلفة. وقد أصدر أيضاً السيد علي الخامنائي، فتوى حرّم بموجبها الإساءة لزوج النبي الأكرم أم المؤمنين عائشة، أو النيل من الرموز الإسلاميّة لأهل السُنّة والجماعة وقد جاء فيها: «يحرّم النيل من رموز إخواننا السُنّة، فضلا عن اتهام زوج النبي بما يخل بشرفها، بل هذا الأمر ممتنع على نساء الأنبياء، وخصوصا سيدهم الرسول الأعظم»[1]. وكان السيد الخامنئي، أكّد في كلمة ألقاها في محافظة كردستان، على أنّ «الشخص الشيعي الذي يسيء لمقدسات أهل السُنّة هو عميل للعدوّ حتى وإن كان جاهلا»[2].

وقال مرجع الشيعة الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني ردا على سؤال من أحد مقلديه عن تصرّف مجموعة

---

(١) موقع الولاية: .http://alwelayah.net/?p=14740

(٢) مجلة الشرق، http://www.alsharq.net.sa/2013/10/13/969919/comment-page-1

من الأشخاص يهتفون بسب الخليفة عمر بن الخطاب، وزوجة النبي عائشة، إنّ: «هذا التصرّف مدان ومستنكر جداً». واعتبر السيستاني أنّ «ذلك يخالف ما أمر به أئمة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم»[١]. وقد ظهرت كتابات لبعض المعاصرين من الإمامية، تضمنّت بأنّ الشيعة لا تسب الخلفاء الثلاثة، وأنّها تقدّر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) قدرهم. فهذا أبو الحسن الخنيزي يقول: «إنّ الإمامية ـ في هذا العصر ـ لا تمس كرامة الخلفاء البتة، فهذه كتاباتهم، وهذه كتبهم تنفي علناً السب عن الخلفاء وتثني عليهم»[٢]. وقال أيضا: «ومّمن صرح بنفي السب جماعة ذكر مقولات بعضهم»[٣]. وينقل محمد جواد مغنية أنّ الشيعة تثني على عمر بن الخطاب، وتترضى عنه، والقول بأنّ الشيعة تنال من عمر هو من أحط أنواع الدس[٤]. وما يؤكد هذا المعنى لدى الشيعة الامامية هو قول المفكر الاسلامي السيد محمد باقر الصدر: «إنّ الصحابة بوصفهم

---

(١) مجلة الشرق، http://www.alsharq.net.sa/2013/10/13/969919/comment-page-1

(٢) الخنيزي، علي بن الحسن، الدعوة الإسلاميّة إلى وحدة أهل السُنّة والإمامية، منشورات دار الفكر، بيروت، ١٩٥٦، ج١، ص٢٥٢ ـ ٢٥٧.

(٣) المصدر السابق نفسه، ج١، ص٨.

(٤) مغنية، محمد جواد، فقه الامام جعفر الصادق، مؤسسة انصاريان، قم، ١٤٢١ هـ، ج، ص١١٣ ـ ١١٤.

الطليعة المؤمنة والمستنيرة كانوا أفضل وأصلح بذرة لنشوء أمّة رسالية، حتى إنّ تاريخ الإنسان لم يشهد جيلا عقائديا أروع وأنبل وأطهر من الجيل الذي أنشأه الرسول القائد»[1].

ومن الكلمات الخالدة للسيد الخميني في هذا الصدد، قوله: نحن وأهل السنة كيان واحد لأنّنا مسلمون وإخوة وإذا أراد أحداً ليفرقنا، فاعلموا أنّه إمّا جاهل أو هو يعمد إلى بث الخلاف بين صفوف المسلمين. وقوله كذلك: التفرقة اليوم حول خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هو خيانة للإسلام.

وقال الدكتور مصطفى الرافعي في كتابه إسلامنا: إن الاختلاف سنة من سنن الاجتماع، وإنّما التثريب عليهم في أن يتنازعوا ويتخاصموا ويتنابزوا بالألقاب، في وقت تنشط الأمم كافة إلى الترابط والتعاون والتناصر في ما بينها، ليسند بعضها بعضا، ويدفع بعضها عن بعض، ويكون بعضها في خدمة بعض، ونحن المسلمين على اختلاف مذاهبنا أولى بهذا منهم. اعتمادا على ما يشد بعضنا إلى بعض من وشائج كثيرة. تأتي طليعتها وشيجة الأخوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2].

---

(١) http://www.aqaedalshia.com/sadr/aqaed/ALSHIA/03.htm

(٢) الرافعي، مصطفى، إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة، دار الأضواء، بيروت، ص٢١٣.

مما يؤسف له أن نرى العالم يتجه إلى عولمة العالم، حيث عالم واحد تذوب بينه الحدود وتتلاشى بينه الفوارق، ونحن لا زلنا غارقين في خلافات تافهة، وصراعات لا قيمة له.

وما أحوجنا اليوم إلى وحدة يجتمع من خلالها العالم الإسلامي كله تحت راية واحدة، ودستور واحد، هذه الوحدة لا نحتاج معها إلى جامعة عربية، ولا إلى منظمة مؤتمر إسلامي، وليس هذا بعسير، فأن ما لا يدرك كله لا يترك جله، والأمر يحتاج إلى تدرج، والطريق طويل، لكن تنمية الوعي لدى الأمة وتبيان أهمية هذا الأمر وتنظيره بضوابطة أول الطريق.

القيم الأخلاقية

تمّم الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) منظومة الأخلاق العالمية، ودعا لاستكمالها، للرّقي بالمجتمع نحو المثل والقيم، فقال: «إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وقال الله عز وجل في حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وبين المولى سبحانه المدار في المسلم الجيد: إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، ولو تأملنا هذه النصوص، نجدها مبادئ ونظماً تسير عليها السُنّة والشيعة. فالمذهبان ينتميان إلى المدرسة القرآنية والأخلاقية نفسها، من حيث تحديد الفضائل، والعمل بها، وتحديد الرذائل، واجتنابها. وقضاء حوائج الناس، والاهتمام

بأمور المسلمين. فالعلاقات الاجتماعية، المبنية على المحبة والصدق كلها، تنطلق من الفكر الاسلامي نفسه الذي تستقي منه الطائفتان، ما يكشف أنّه ليس هناك من فرق بينهما.

القدس وقضية فلسطين

لم يختلف موقف المسلمين، بشقيهم: السني والشيعي، حول القضية الفلسطينية وتبنيها، فهي القضية الجوهرية التي تخصُّ الأمة الإسلاميّة، وإعلانهم للحرب ضد الكيان الصهيوني بسبب احتلاله واغتصابه لأرض فلسطين العربية دليل على وحدة الهدف، فقد وقفوا في خندق واحد، وجبهة واحدة، لنصرة القدس، وقضية الشعب الفلسطيني المظلوم.

فالقدس عند المسلمين، ليست مجرّد عاصمة لدولة من الدول الإسلاميّة، بل هي أعظم من ذلك، فهي بمثابة الحاضرة الرئيسة، ومركز القيادة العالمي للإسلام في المستقبل، وهي الصخرة التي تتحطّم عليها الأخطار التي تهدّد الحضارة الإسلاميّة.

وقضيّة فلسطين هي القضيّة الأولى، والأقصى الشريف هو قلب فلسطين وجوهرها، فالأقصى عقيدة وحضارة، ولا عزّة للعرب والمسلمين بغير القدس والأقصى الشريف. والمسلمون ـ بجميع طوائفهم، ومذاهبهم، وتوجّهاتهم ـ يولون للمسجد

الأقصى المبارك أهمية خاصّة، ومكانة عظيمة، وودّاً شديداً، وحباً عميقاً.

فللقدس قدسيّة إسلاميّة مقدّرة، ترسخت في حسّ المسلمين ووعيهم الإسلامي. فهي قبلة المسلمين الأولى التي توجّهوا إليها في صلاتهم نحو ما يزيد عن ستة عشر شهرا، بإمامة النبي (صلى الله عليه وسلم). وقد ورد في قول الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وهي أرض الإسراء والمعراج، حيث أسري بالنبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) من المسجد الحرام في مكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى في القدس. وقد ورد ذلك في قول الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]. وهي أرض النبوات والبركات، وأرض الرباط والجهاد.

وقضيّة فلسطين من أصعب القضايا التي واجهتها الأمّة منذ قرون طويلة، وهي متشابكة الأطراف، ومتعدّدة الجوانب، فالخطر الصهيوني حدّد هدفه، وأحكم خطته في هدم المسجد الأقصى، وتهويد القدس، وسلخها من جلدها العربي والإسلامي. وقد كتب ناجح إبراهيم (القيادي السابق في

الجماعة الإسلاميّة) في صحيفة الشروق الجديدة المصرية أنّ الصراع السني الشيعي هو «الوحيد الذي أنهى الصراع العربي الإسرائيلي إلى غير رجعة، مع بقاء احتلال إسرائيل للقدس، والمسجد الأقصى، والضفة الغربية التي قدمناها له على طبق من ذهب، دون مجهود يذكر منه». وأضاف إبراهيم إنّ هذا الصراع جاء كذلك «وسط حالة من الخسائر الفادحة في كلا المعسكرين السني والشيعي، والمعسكر الإسلامي والعربي، ومكاسب متزايدة للمعسكر الإسرائيلي، وكل خصوم العرب والمسلمين»[١]. وتحت عنوان: «ابتهاج في اسرائيل لفتنة السُنّة والشيعة»، تناول عبد العاطي محمد في صحيفة الوطن القطرية مقالا نُشر في صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية للكاتب «بسرائيل هرئتل»، ونقلته صحيفة القدس العربي، تناول فيه الحرب بين السُنّة والشيعة في الشرق الأوسط. ويقول محمد: «إنّ ماتريده إسرائيل من وراء هذه الصراعات المذهبية في المنطقة، هو إسدال الستار الآن، وليس غداً على نهاية مؤلمة للصراع العربي الإسرائيلي تعلن انتصار إسرائيل المطلق»[٢]. وفي صحيفة الأهرام المسائية المصرية، وصف جميل جورجي ما يحدث في

---

(١) موقع بي بي سي: http://www.bbc.com/arabic/inthepress/2016/01/160116_arab_press_16_01_16

(٢) موقع بي بي سي: المصدر السابق نفسه.

المنطقة من صراع طائفي ومذهبي بأنه «إحدى خطوات ومراحل المخطط الصهيوني» الذي يهدف ـ بحسب رأيه ـ إلى «تفتيت المنطقة العربية، وهدم نظمها السياسية، والتخلص من القوى الإقليمية فيها، التي يمكن أن تقف حجرة عثرة أمام تحقيق أحلامها»[1].

وفي الختام، نستخلص أنّه في اتحاد المسلمين، وعدم تفرّقهم، والبعد عن الخلاف، قوّة وهيبة، وبعد عن وهن العزيمة، امتثالا لقول الله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

فهل نحن معاً في فهم النداء الإلهي، الذي يناشدنا ـ نحن أمّة التوحيد ـ، أن نحافظ على مقدساتنا، وأن نرعاها، ونظلّلها بنداء «الله أكبر»، ونحن ندور في جنباتها، ونسعى بين المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة؟ ونترك خلافاتنا جانبا.

---

(١) موقع بي بي سي: المصدر السابق نفسه.

تواصل المدرستين النجف والأزهر

يُعتبر، «النجف الأشرف والأزهر الشريف المدرستين الرئيسيتين للطائفتين الشيعية والسنية»، فالنجف الأشرف أو ما يسمى الحوزة العلمية في العراق، أمّا الأزهر الشريف ففي مصر. وعادة ما تكون النجف مقر إقامة المرجع الأعلى للطائفة الشيعية في العالم حيث تعتبر الحوزة العلمية في النجف الأشرف: المعهد الشيعي الأعلى للطائفة التي يتلقى فيها علماء الشيعة تعليمهم ومن خلالها يصلون إلى أسمى المراتب، وتأتي بعد الحوزة في النجف، الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة في إيران.

ويعتبر شيخ الجامع الأزهر في القاهرة بمصر، هو المرجع الأعلى للطائفة السنية، حيث يمثل رأس الهرم في مؤسسة الأزهر الدينية والتي تعتبر المعهد الأعلى لتلقي العلوم الدينية على ضوء المذاهب الأربعة[١].

---

(١) جامع الأزهر: شيده الفاطميون سنة ٩٧٢م وسمي بالأزهر الشريف، ويضم

وهاتان المدرستان الإسلاميتان، هما المؤسستان الدينيتان اللتان تمثلان الإسلام بأغلبيته الساحقة، ونجد أنّ التقارب والتفاهم بين هاتين المدرستين قد وصل إلى مرحلة كبيرة جداً، بحيث إنّ التواصل بينهما قد فاق التواصل بين المذاهب مع بعضهما البعض الآخر.

وقد حاولتُ أن أجمع عدداً من النصوص التي تكشف مدى التقارب والتواصل والتلاقي بين الطائفتين وهاتين المدرستين لأبين كيف أنّ علماء الأمة الإسلاميّة متحدون ومتقاربون، رغم كل ما يسعى له أعداء الإسلام، وخاصة أميركا والصهيونية من إيجاد شرخ كبير في جسد الإسلام، ببث التفرقة بين أبنائه.

مسجد وجامعة، والمسجد يضم أروقة للطلبة الذين يأتون من جميع أنحاء العالم، للدراسة فيه، وأما الجامعة، فيها تخصصان دينيان، هما: كلية الشريعة والقانون، وكلية أصول الدين، ويترأس الأزهر شيخ الأزهر، والذي يعيّن حالياً من قبل رئيس الجمهورية في مصر، ويعتبر المرجع الأعلى للمسلمين السنة في الدول الإسلامية، وتحتوي كلية الشريعة على تخصص يتعلق بالفقه الجعفري (الشيعي) إلى جانب التخصصات الفقهية في المسائل الإسلامية السنية، ويحصل فيه الطالب على شهادات الليسانس، والماجستير، والدكتوراه، ويُعيَّن الخريجون في المحاكم وفي المساجد ومؤسسات الوعظ والإرشاد، وتوجد بعثة أزهرية تُرسل كل سنة، إلى الدول الإسلامية، إلى جانب وجود مفتي للجمهورية المصرية ووزير للأوقاف والشؤون الإسلامية.

فتوى شيخ الأزهر
بجواز التعبد بمذهب الشيعة

تعتبر هذه الفتوى الصادرة من الشيخ محمود شلتوت[1]. الناتجة عن وعيه ودراسته الفقهية، من أهم الفتاوى في العصر الحديث، حيث صدرت من أعلى سلطة فقهية للطائفة السنية،

---

(١) الشيخ محمود شلتوت: هو شيخ الجامع الأزهر، ولد في مدينة بني منصور (بالبحيرة)، درس بالأزهر وتخرج فيه عام ١٩١٨م، تنقل في التدريس إلى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة عام ١٩٢٧م، كان داعية إصلاح، نير الفكرة يقول بفتح باب الاجتهاد، وقد سعى إلى إصلاح الأزهر فعارضه بعض كبار الشيوخ وطرد هو ومناصروه. عمل في المحاماة عام ١٩٣٠م ـ ١٩٣١م، أعيد إلى الأزهر فعين وكيلاً لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء عام ١٩٤١م، من أعضاء مجمع اللغة العربية ١٩٤٦م، عين شيخا للأزهر عام ١٩٥٨م، كان خطيباً موهوباً جهير الصوت وفقيهاً، وهو من كبار المؤلفين البارزين في مصر، له من الاثار ٢٦ مؤلفا مطبوعا، سعى في نشر «مجمع البيان في تفسير القرآن» للإمام الشيعي الطبرسي، كما أنّه ساعد على نشر «مختصر النافع» في فقه الشيعة الإمامية وطبع أكثر من مرة على نفقة وزارة الأوقاف في مصر، يرى أنّ مذهب الشيعة الإمامية ـ الإثنا عشرية ـ مذهب إسلامي صحيح ويجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السُنّة، له مواقف مشرفة في سبيل جمع الكلمة، واتحاد الأمة، انتقل إلى رحمة ربه في ليلة الجمعة ٢٧ رجب عام ١٩٦٣.

وهي توضح أنّ مذهب الشيعة هو مذهب خامس في الإسلام، لا يختلف عن بقية المذاهب وأن من يعتنقه ويعمل طبق فقهه، فهو مبرأ للذمة.

وقد علّق الشيخ محمد الغزالي على هذه الفتوى في كتابه «دفاع عن العقيدة والشريعة» وهو يناقش مسألة التقريب بقوله: «وأعتقد أنّ فتوى الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت قطعت شوط واسع في هذا السبيل، وهو استئناف لجهد المخلصين من أهل السُنّة وأهل العلم جميعا، وتكذيب لما يتوقعه المستشرقون من أنّ الأحقاد سوف تأكل هذه الأمة، قبل أنّ تلتقي صفوفها تحت رأية واحدة، وهذه الفتوى في نظري بداية الطريق، وأول العمل»[1].

---

(١) الغزالي، محمد، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، تحقيق داليا محمد، دار النهضة، مصر، ٢٠٠٥م، ط٧، ص٢١٣.



الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

نص الفتوى التي أصدرها صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر في شأن جواز التعبُّد بمذهب الشيعة الإمامية:

قيل لفضيلته: إنّ بعض الناس يَرى أنّه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة، وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا المبدأ على إطلاقه، فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلا.

فأجاب فضيلته:

١ ـ إنّ الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين، بل نقول إنّ لكل مسلم الحق فى إنّ يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحًا، والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة، ولمن قلّد مذهبًا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه فى شيء من ذلك.

٢ ـ إنّ مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعّبد به شرعًا، كسائر مذاهب أهل السُنّة.

فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلّصوا من العصبية

بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله، وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم، والعمل بما يقررونه فى فقههم، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات.

ومن ثم علّق الشيخ محمود شلتوت على نسخة من الفتوى، وأرسلها إلى دار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة بما يأتي:

السيد صاحب السماحة العلّامة الجليل الأستاذ محمد تقي القمي:

السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلاميّة:

سلام عليكم ورحمته، أمّا بعد، فيسرنى أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقَّع عليها بإمضائي، من الفتوى التى أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، راجيًا أن تحفظوها فى سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة التى أسهمنا معكم فى تأسيسها، ووفقنا الله لتحقيق رسالتها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

شيخ الجامع الأزهر

السابع عشر من شهر ربيع الأول ١٣٧٨هـ

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التى أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

....

قيل لفضيلته :

ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكى تقع عبادات ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأى على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا .

فأجاب فضيلته :

١ ـ ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق فى أن يقلد بادئ ذى بدء أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره ـ أى مذهب كان ـ ولا حرج عليه فى شىء من ذلك .

٢ ـ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه فى فقههم ، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات .

محمود شلتوت

... ...

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقى القمى

السكرتير العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرنى أن أبعث الى سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائى من الفتوى التى أصدرتها فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجيا أن تحفظوها فى سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التى أسهمنا معكم فى تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

الشيخ محمود شلتوت
ومرجع الشيعة السيد محسن الحكيم

تبادل المرجعان السني والشيعي الشيخ محمود شلتوت والسيد محسن الحكيم[1] رسائل بينهما تكشف الاهتمام المشترك في قضية فلسطين، وكيف يتواصل علماء الاسلام في ما بينهم، وهاتان الرسالتان هما وثيقتان يجب على علماء الأمة أن يقرأوهما ويبينوهما للناس من أجل غلق أبواب الفتنة أمام

(١) ولد آية الله الحكيم سنة ١٣٠٦هـ في مدينة النجف الأشرف في أسرة كريمة الأصل وكان مبجّلا من قبل الجميع لفضله وعلمه. تعلّم آية الله السيد محسن الحكيم قراءة القرآن في سن السابعة وشرع بطلب العلوم الإسلاميّة في سن التاسعة وقد ظهر له من النبوغ والاستعداد والذكاء ما جعل كل من حوله يستبشر له بمستقبل زاهر درس المقدمات عند أخيه الكبير السيد محمد الحكيم وحضر السطوح العالية عند جمع من فضلاء النجف الأشرف وحضر درس آية الله الآخوند الخراساني سنة ١٣٢٦هـ وهو في ريعان شبابه واستمر على ذلك ثلاث سنوات. وبعد وفاة الآخوند حضر السيد الحكيم دورتين في أصول الفقه للمرحوم آية الله آغا ضياء الدين العراقي وغيره ليغدو بعد ذلك السيد محسن الحكيم المرجع الاعلى للطائفة الشيعية والرجل المهاب الذي ثنيت له الوسادة في الفتيا والاراء الفقهية، توفي سنة ١٩٧٠م.

من يريد أن يتصيَّد في الماء العكر، لكي يسيء للأخوّة الإسلاميّة:

وهذا نص برقية الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر إلى المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد محسن الحكيم:

أخي في الله، صاحب السماحة الأستاذ العلامة السيد محسن الحكيم ـ النجف، العراق ـ سلام الله عليكم ورحمته، وعلى جميع إخواننا وإخوانكم، علماء العراق الشقيق، وكل من ينهض مدافعاً عن الحق، ومحافظاً على الوحدة والألفة بين المسلمين، أمّا بعد، فإنّ سماحتكم وجميع إخوانكم الأجلاء، تعلمون نبأ الحادث المحزن الذي حدث في هذه الأيام، وذلك هو اعتراف جلالة شاه إيران بعصابة إسرائيل التي اعتدت على فلسطين، وشتّتت أهلها، واغتصبت حقوقهم، هذا الاعتراف أقلقنا جميعاً؛ كما أقلق كل مسلم في مشارق الارض ومغاربها، إذ كيف يُقدم ملك مسلم لشعب مسلم على تأييد أعداء المسلمين وموالاتهم، ولقد أبرقنا لجلالة الشاه مرتين، وأبرقنا لسماحة السيد البروجردي (قم) منبهين إلى خطورة هذا الأمر، وما قد يؤدي إليه من فتنة جامحة، ولا سيما وقد صدر من شخص الشاه الذي هو شيعي من إخواننا الإمامية مما قد ييسر للذين يحبون أن يصيدوا في المياه العكرة وهمسة التشويش، ومحاولة فصم الروابط التي عملنا على تقويتها، هذا

فضلاً عن منافاة ذلك للدين منافاة صراحة لا تحتمل التأويل.
ولا شك أنكم أسفتم لذلك كما أسفنا، وأنّكم أنتم وسائر إخواننا، وإخوانكم علماء العراق الكرام، ستبذلون كل ما في وسعكم من السعي لاستنكار هذا القرار بقوَّة، والعمل على أن يرجع الشاه عنه، كما رجعت حكومة الدكتور مصدق في إيران عن مثله عام (١٩٥١م)، إنّ صدور هذا المسعى منكم له تأثيره البعيد في علماء إيران وشعب إيران نفسه، كما سيكون له تأثير حميد عندنا، إذ تبيّن للناس جميعاً أنّنا وإياكم زملاء في الجهاد، والعمل على رفع رؤية الإسلام، وتثبيت الوحدة بين أهله، وإنّا لما تبعثون به إلينا من بيان سعيكم الموفق، وعملكم الصالح لمنتظرون، والله المسؤول أن يكلأكم برعايته، وأن ينفع المسلمين ببركاتكم وصالح سعيكم، والسلام عليكم ورحمة الله. أخوكم محمود شلتوت، شيخ الجامع الأزهر[1].

---

(١) مجموعة مؤلفين، الموسوعة الوثائقية النجفية، مركز النجف الأشرف للتأليف والتحقيق والنشر، النجف، ١٤٣٦هـ، ج٧، ص١٤.



السيد محسن الحكيم

نص جواب
السيد محسن الحكيم
للشيخ محمود شلتوت

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ـ القاهرة.

تلقينا برقيتكم الكريمة، تستنكرون فيها اعتراف إيران بإسرائيل، فشكرنا لكم اهتمامكم بأمور المسلمين، وحرصكم على تقوية الرابطة الإسلاميّة بينهم، وإنّنا منذ بلغنا نبأ هذا الاعتراف بادرنا إلى إبلاغ استنكارنا الشديد إلى المسؤولين في إيران، بواسطة بعض إخواننا العلماء في طهران، وأوضحنا لهم خطورة الموقف، واستياء الأمة الإسلاميّة، ونصحناهم بالاحتفاظ بواجبهم الإسلامي، ورعاية شعور المسلمين. وتلقينا الجواب موضحاً عدم صدور أي اعتراف من إيران بإسرائيل وإنّه ليس في نية الحكومة ذلك، لا في الوقت الحاضر، ولا في المستقبل، ومظهراً للعطف على قضايا المسلمين في كل مكان، وإنّنا إذ نستنكر كل خطوة تُتَّخذ لتعزيز

كيان إسرائيل من أي جهة كانت، نلفت أنظار المسلمين كافة إلى الظرف العصيب الذي يحيط بهم، وندعوهم جميعاً إلى رصّ صفوفهم، وتوحيد كلمتهم ليقفوا جبهة موحدة أمام التيارات الباقية من قوى الظلم والكفر والطغيان، والتي جعلت همها الأول محاربة الإسلام، وإبعاده عن واقع المسلمين، وما أقامته إسرائيل في فلسطين إلا مثل من الأمثلة الكثيرة على محاولة ضرب الإسلام، والوقوف في طريقه، ومن هنا، كان لزاماً على المسلمين عامة، والحكومات القائمة في بلاد المسلمين خاصة، أن يرجعوا إلى حضيرة الإسلام، ويلتفوا حول لوائه الظافر، الذي هو عنوان نصرهم وعزتهم، ويستمدوا تشريعاتهم من ينبوعه الثر، ومنهله الصافي، ليستعيدوا مجدهم وكرامتهم، ويحللوا ما حلل الإسلام ويحرموا ما حرمه، وما هذه المآسي التي ضجت بها حياة المسلمين إلا أثر من آثار تهاونهم في الإسلام، وإبعاده عن إدارة شؤون الأمة، الأمر الذي ينذرهم بالخطر، ويهدّدهم بالخذلان، وختاماً، نبتهل إلى العلي القدير أن يجمع كلمة المسلمين على التقوى والهدى، ويأخذ بأيديهم إلى ما فيه صلاحهم ونجاحهم، إنّه سميع مجيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محسن الطباطبائي الحكيم[١]

---

(١) مجموعة مؤلفين، الموسوعة الوثائقية النجفية، مركز النجف الأشرف للتأليف والتحقيق والنشر، النجف، ١٤٣٦هـ، ج٧، ص١٦.

الشيخ شلتوت
يؤسس لفكر التقريب
بين السُنّة والشيعة

لم يكتفِ شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت في إصداره لفتوى جواز التعبّد بالمذهب الجعفري، وتأكيده على أنّه المذهب الخامس في الإسلام، فقد أتبع هذه الفتوى بأعمال وأفعال بادر بها وباشر في تطبيقها، بدءاً من دعمه لدار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة، التي يُكتشف من كلامه أنّها كانت من أولى اهتماماته لجمع الشيعة والسُنّة وإلغاء التفرقة، وهذه الرسالة التي بعثها كذلك لمرجع الشيعة السيد محسن الحكيم توضح مقاصد الشيخ شلتوت.

نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي في الله سماحة الإمام السيد محسن الحكيم.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ـ وبعد،

ليسرني، ويشرح صدري أن أنهي إلى سماحتكم مجمل ما

رتبته من مسائل التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة ـ تلك المذاهب التي انقسم إليها المسلمون، من أول أمرهم إلى فئتين متخاصمتين، ونمت بينهما الخصومة، حتى دخلت في دور يأباه الإسلام، وتأباه تعاليمه التي من أولها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾.

وقد كان لذلك كله في نفسي إحساس قوي ثقيل، طالما تمنيت من صغري أن يفتح الله لي، أو لغيري من علماء المسلمين باب التقريب بين هذه المذاهب المختلفة، وينظر إلى الجميع على أنّهم أمّة واحدة. تدين بدين واحد، وتؤمن برب واحد، وبرسول واحد، وكتاب واحد، أمة شعارها التوحيد في كل شيء.

لا زلت أقلب وجهي ملتمساً هذا الباب، حتى وفقني الله إليه في هذا العام، بعد أن حمّلني أمانة التعليم الديني في الأزهر الشريف، فوجدتها فرصة سانحة تتماشى في أهدافها وأغراضها ونبلها مع ما رسمه قائدنا الشاب المؤمن العربي القوي رئيس جمهوريتنا عبد الناصر، وقد علمت عنه أنّه ينظر إلى العرب جميعاً نظرة واحدة، ويعمل عملاً واحداً في رفعة شأن الجميع ـ ومن ذلك الحين رتبت:

أولاً: إعلان المسلمين عامة، بأنّ دين الله أصله كتابه،

وسنة رسوله، والإجماع، وما وراء ذلك من اختلاف المذاهب، فهو اختلاف فهم ورأي، ما دام متمشياً مع الأصول القطعية للدين. وإنّه لا فرق في العمل والتعبد بين مذهب ومذهب، فالسني والشيعي أمام الله وأمام دينه، كالحنفي والشافعي، ما دام الجميع يعملون تحت لواء الاصول القطعية للدين «كتاب الله وسنة رسوله والإجماع».

وكان ذلك ببيان نُشر وأذيع على العالم الإسلامي، وأرجو أن يكون قد وصل إليكم نبأه على رغم ما بيننا وبينكم من بعد الديار، واختلاف المشارب في الحكم، فوحدة عقيدتنا، ووحدة إيماننا، كفيلة بالتغلّب على ما بيننا من وسائل التقاطع، التقاطع الذي لا يعدو في ما نعتقد ظواهر الحال، ولا يمس شغاف القلب، كما لا يمس العقيدة، ولا أصلاً من أصول الدين.

ثانّياً: لم نكتف بهذا البيان ننشره، وإنّما شرعنا عملياً في تدريس الفقه الجعفري في كلية الشريعة، إحدى كليات الأزهر الشريف في جميع مراحل التعليم في الكلية.

والأزهر بهذا كله، يفتح صدره لتلقي أبناء المسلمين الذين يرغبون في معرفة الفقه الاسلامي على جميع المذاهب المدونة بأصولها وأئمتها وعندئذ ترى مسلمي الشعوب كلها أمة واحدة، كما رسم الله.

ونحن الآن، لا يسعنا بعد هذا كله، إلا أن نمدّ أيدينا إلى سماحة السيد الإمام السيد محسن الحكيم، بصفته إماماً للشيعة الإمامية، ليمد يده إلينا، تعاوناً على النهوض بحالة المسلمين الدينية، وسد منافذ المستعمرين والمغرضين والمفسدين، وبذلك يعود إلى الإسلام مجده، وإلى العروبة مكانتها، وإنّا لما ننتظره من سماحتكم لمرتقبون، وفقنا الله جميعاً لما فيه خير الإسلام والمسلمين، وقضى على قوى الشر والفساد، وجمعنا وإياكم على كلمة الإسلام الموحدة، وعلى مائدة الشريعة الإسلاميّة، إنّه على ما يشاء قدير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من أخيك المخلص محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر، الجمهورية العربية المتحدة.

تحريراً في: ٢١ من ربيع الأول سنة (١٣٧٩هـ)،
٢٤ من سبتمبر سنة (١٩٥٩م)[١]

---

(١) مجموعة مؤلفين، **الموسوعة الوثائقية النجفية**، مركز النجف الأشرف للتأليف والتحقيق والنشر، النجف، ١٤٣٦هـ، ج٧، ص٢٥ ـ ٢٦.

موقف السيد محسن الحكيم
من إعدام سيد قطب

حينما وصل إلى مسامع مرجع الشيعة في النجف السيد محسن الحكيم خبر صدور حكم الإعدام في حق سيد قطب(1)، أبرق إلى رئيس جمهورية مصر بالتالي:

(1) سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي ولد في ٩ أكتوبر ١٩٠٦م، وتوفي في ٢٩ أغسطس ١٩٦٦م. كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري وعضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين. ولد في قرية موشا وهي إحدى قرى محافظة أسيوط بها تلقى تعليمه الأولي وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية عبد العزيز بالقاهرة ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م. عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين وعاد عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م. انضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات وتركه على أثر خلاف في عام ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م. وفي عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وخاض معهم نشاطهم السياسي الذي بدأ منذ عام ١٩٥٤م إلى عام ١٩٦٦م. وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه وأعدم عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة رئيس الجمهورية العربية المتحدة

إنّ صدور الحكم بالإعدام على سيد قطب وأصحابه، كان موضع استياء المسلمين عامة، والعلماء خاصة، وإنّ للعلماء لحرمة يجب أن تراعى، مهما كانت الظروف والأسباب، فالأمل إهمال الحكم بالإعدام وتبديله باللطف والإكرام، إنّ الله جل شأنه يقول: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

محسن الطباطبائي الحكيم[1]

---

(١) مجموعة مؤلفين، الموسوعة الوثائقية النجفية، مركز النجف الأشرف للتأليف والتحقيق والنشر، النجف، ١٤٣٦ هـ، ج٧، ص٥٠.

ما بين الشيخ شلتوت
والمرجع الشيعي كاشف الغطاء

استمرت عرى التواصل بين الشيخ شلتوت ومراجع الشيعة، فلم تنقطع أو تتوقف عند المرجع الشيعي السيد محسن الحكيم، ولم يكن السيد الحكيم وحده من أكبر الشيخ شلتوت وأشاد به، فهذا المرجع الكبير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، يتواصل مع شلتوت، ويبدي احترامه وإجلاله لخطواته في التقريب.

نص رسالة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء[1] للشيخ شلتوت

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

٨ جمادى الثانية سنة (١٣٦٧هـ) من النجف الأشرف

بواسطة حضرة العالم محمد التقي القمي أيده الله.

دار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة/ القاهرة.

العالم الجليل الشيخ محمود شلتوت أيده الله:

بعد السلام والتحية، اطلعت على كلمة لكم في بعض الصحف، كان فيها لله رضا وللأمة صلاح، فحمدناه تعالى على أن جعل في هذه الأمة، وفي هذا العصر من يجمع شمل الأمة، ويوحد الكلمة، ويفهم حقيقة الدين، ويزيد الإسلام

---

(١) محمد حسين بن علي بن محمد رضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء المالكي، النجفي (١٢٩٤ ـ ١٣٧٣هـ) من مجتهدي الإمامية، ذوي النزعة الإصلاحية، والداعين إلى وحدة الأمة الإسلاميّة. عمل على تصنيف الدراسات الأصولية والفقهية المقارنة في الحوزة النجفية، ووضع ما يقرب من ثمانين مؤلفاً في مسائل مختلفة؛ خاصة في ما يتعلق بالتعريف بمذهب الشيعة، وقد ترجم كتابه المعروف أصل الشيعة وأصولها إلى عدة لغات. كان حريصاً على وحدة المسلمين.. اهتم محمد حسين آل كاشف الغطاء بالعمل الاجتماعي والسياسي وكانت له مشاركة في مواجهة الإنجليز في الحرب العالمية الأولى.

لأهله بركة وسلاماً، وما برحنا منذ خمسين عاماً، نسعى جهدنا في التقريب بين المذاهب الإسلاميّة، وندعو إلى وحدة أهل التوحيد، وعسى أن تكونوا نظرتم مؤلفنا (أصل الشيعة) الذي طُبع ست مرات إحداها في القاهرة، هناك تجدون في مقدمته ما يسركم، ويسر كل ذي غيرة إسلاميّة. وفقكم الله، وجعلكم وإخوانكم من العاملين عليها بخير دعاء. محمد حسين آل كاشف الغطاء، صدر من مدرستنا العلمية في النجف الأشرف[1].

---

(١) راجع: محمد حسين كاشف الغطاء، دائرة المعارف النجفية، إشراف مركز النجف للتأليف والتوثيق، ص٨.

جواب الشيخ محمود شلتوت
على رسالة كاشف الغطاء

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الأكبر أستاذنا العظيم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد، فمن أعظم بواعث السرور في نفسي، وفي نفوس إخواني حضرات جماعة التقريب، أن يكون أستاذنا من أقوى العمد، التي يعتمدون عليها في نجاح فكرتهم، والوصول إلى الهدف الذي يسعى فضيلته إليه، منذ خمسين سنة، أو يزيد، وليس ذلك من هذا الخطاب الذي شرَّفنا به فضيلته، وإنّما هو شيء عرفناه، من قبل، وقرّ في نفوسنا، منذ أن سمعنا بأثر الشيخ وجهوده، وقرأنا كتبه وفصوله، التي كان في مقدمتها، مؤلفه السهل الممتنع، الذي كشف فيه بحق، الغطاء عن حقيقة المذاهب الإسلاميّة الشرقية، أمّا هؤلاء الذين ألبسوها ثوباً قاتماً، أخفى حقيقتها، ووضعها بين المذاهب الإسلاميّة عامة.

وما كانت المذاهب في الإسلام إلا نتيجة ليسر هذا الدين

وسماحته، الذي لم يُرِد صاحبه أن يكبِّل الناس بأغلال التعيين والتجديد للأحكام التي تتطلبها الحضارات المختلفة، وتختلف فيها المصالح وأوجه النظر باختلاف الاقاليم والأزمنة والفصول، ولكنه منح عقولهم حرية الفهم والتخريج والتطبيق.

وجعل هذه المنحة خالدة دائمة بدوام القرآن الكريم، الذي هو حبل الله المتين الذي طلب إلينا الاعتصام به، والتمسك بإرشاده وهدايته، هذا بعض ما أوحى به كتابكم إلي بمناسبة اقتراح نبذ كلمة طوائف في ما بين المسلمين.

وإنّ جماعة التقريب، التي يرجع الفضل في تكوينها إلى أخي العالم صاحب السماحة الشيخ محمد تقي القمي، لعظيمة الأمل في تلقي إرشاداتكم النافعة وآرائكم القيِّمة التي تنير لها السبيل، وتهديها إلى الصراط المستقيم. ونسأل الله سبحانه أن يطيل في حياتكم المباركة، ويمنحكم الصحة والعافية، فإنّ في قوتكم وعافيتكم قوة وعافية للمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شلتوت

عضو جماعتي كبار العلماء والتقريب

وفاة الشيخ شلتوت
وتألّم الفقهاء الشيعة عليه

وتأسفت حوزة النجف الأشرف الشيعية على وفاة هذا العالم العامل شيخ الأزهر محمود شلتوت سنة (١٣٨٣هـ). وأبرق العلماء من النجف رسائل التعزية وكُتب التأبين لعلماء الأزهر بفقدانهم لشيخهم، وأبرز الكتب كانت من سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء[1]، وقد رد وكيل الأزهر على رسائل التعزية، ومما أبرقه للنجف:

(١) الشيخ علي كاشف الغطاء من علماء ومفكري الشيعة في النجف الأشرف، ويعد واحدا من مراجع النجف الكبار وقد تمت دعوته رسميا للمؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلاميّة في القاهرة والذي انعقد بتاريخ ١٣/٥/١٩٦٥. وقد وصل الشيخ كاشف الغطاء إلى القاهرة على رأس وفد من علماء النجف الأشرف في ١١/٥/٦٥ وكان في استقباله والوفد المرافق ممثل شيخ الأزهر الشيخ حسن المأمون وبعض رجال الأزهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ كاشف الغطاء ـ نجف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

فقد تلقت مشيخة الأزهر ـ مع وافر الشكر والتقدير ـ كريم مواساتكم في وفاة فقيد الإسلام المغفور له الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر. مقدرة مشاعركم الصادقة في خسارة العالم الإسلامي بفقد إمام له في خدمة الشريعة الإسلاميّة قدم راسخة، ورأي مقدور، سائلين المولى عزّ وجلّ أن يُعوِّض الإسلام والمسلمين بفقده خير العوض، وأن يُجزل لكم المثوبة والأجر. والسلام عليكم ورحمة الله...

٩ من شعبان (١٣٨٣هـ)،

٢٥ من ديسمبر سنة (١٩٦٣م)

وكيل الأزهر دكتور محمد عبد الله ماضي[(١)]

ولم ينقطع التواصل بين النجف والأزهر بموت الشيخ شلتوت، فقد بقي الود مستمراً ومتواصلاً، وخاصة بين الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء والشيخ علي كاشف الغطاء من

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨.

النجف وبين شيوخ الأزهر وتحديداً شيخ الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي[١]، والشيخ الأكبر الشيخ حسن مأمون[٢] شيخ الجامع الأزهر في وقته[٣].

---

(١) محمد مصطفى المراغي (١٨٨١ ـ ١٩٤٥) عالم أزهري وقاض شرعي مصري، شغل منصب شيخ الأزهر في الفترة من ١٩٢٨ حتى استقالته في ١٩٣٠ ثم تولى المشيخة مرة أخرى عام ١٩٣٥ وحتى وفاته في ليلة ١٤رمضان ١٣٦٤ الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٤٥.

(٢) حسن مأمون (١٨٩٤ ـ ١٩٧٣م) هو شيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية الأسبق. تولى منصب الإفتاء في الفترة من أول مارس سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٦٤ م حيث تولى مشيخة الأزهر الشريف.

(٣) الكفائي، كاظم، بين النجف والأزهر، مطبعة الغري الحديثة، النجف الأشرف، ١٩٦٨. مراجعة عدة صفحات.

الخاتمة

حين بدأت الإعداد لهذا الكتاب، وذلك بعد متابعتي وقراءتي لدراسات معمّقة في إطار اهتماماتي الفكرية بموضوع التقريب بين السُنّة والشيعة، كنت على ثقة تامّة بأنه لا فرق بينهما، فكل من يشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله، فهو مسلم، والخلاف وإن وجد، فهو خلافٌ في الفروع، وليس في الثوابت والأصول، وهو موجود في الفروع بين السُنّة أنفسهم والشيعة أنفسهم. وهذا ما بيّنته في كتابي الأصول الثابتة في العقيدة الإسلاميّة عند أهل السُنّة والشيعة، والعبادات الإسلاميّة، وذلك محاولة مني للتقريب بين المذهبين. وهدفي من ذلك هو الوصول إلى الوحدة القائمة على الأسس الراسخة التي يحتاجها المسلمون.

فالتقريب بين مذاهب المسلمين واجب شرعي وأخلاقي وإنساني، لأنّه من خير الأعمال، وضرورة حتمية للتخفيف من حدّة الاختلاف وتضييقه إلى الحدود الممكنة، وهو ليس مستحيلاً صعب المنال إذا عرف المسلمون السبل إليه، وسعوا بصدق وعزم إلى تحقيقه، وتجرّدوا من خلافاتهم، واحتكموا

إلى النصوص، ولم يغلّبوا فروع الخلاف في ما بينهم. وبالتأكيد لا يعني التقارب أن يتخلى الشيعة عن أصول مذهبهم ليرضوا السُنّة، ولا أن يتخلى السُنّة عن أصول مذهبهم ليرضوا الشيعة، ولا أن يتنازل أحد الطرفين عن شيء من قناعاته للآخر؛ بل إنّه يقتضي اتّخاذ منهج معتدل، يؤمن بالرأي والرأي الآخر، والاحترام المتبادل، واعتماد منهج الحوار في قضايا الخلاف والتعاون في خدمة المصلحة العامة للإسلام والمسلمين.

وأتمنى أن يكون كتابي هذا استجابة لدعوة الحق سبحانه وتعالى، إلى الاعتصام بحبل الله، ونبذ الفرقة بكل أشكالها، والتعصب بكل ألوانه.

وإنني إذ أحمد الله تبارك وتعالى على ما أعانني به لإنجاز هذا الكتاب، سوف اذكر أهم ما بدا لي من خلال هذا البحث:

توضحت لدي الوسطية التي خصّها الله للأمّة الإسلاميّة والتي تتصف بالخير والمحبة والتسامح والرحمة والعدل والإنصاف، إضافة إلى المفاهيم التي جاء بها الإسلام، وهي العفو وحسن التعايش مع كافة البشر، والفكر الإسلامي بشقّيه السني والشيعي يصب في الاتجاه نفسه، وما الخلافات بينهما إلا نتيجة للحكومات السياسية، التي ولدّت التعصّب والتطرّف الفكري.

والوحدة وعدم التفرّق بين المسلمين هما من أصل الدين الإسلامي، ويتضح ذلك لمن يتدبر النصوص القرآنية التي تدعو إلى الوحدة والإصلاح والائتلاف بين المسلمين.

غير أنّ العامل السياسي هو الذي يحوّل اختلاف الرأي إلى مبرّر للنزاع، لإشغال الأمّة بالخلافات الدينيّة، وإبعادها عن واقعها السياسي، والمذهبية في واقعنا العربي هي مذهبية سياسية، وعلى العلماء والفقهاء وضع حدّ لهذه التعبئة المذهبيّة، ونشر ثقافة التسامح والتعدّدية، وقبول الرأي الآخر.

وها هي أساسيات الدين الإسلامي تعلن للعالم أجمع وحدتنا، فالتوحيد، والإيمان بالنبي محمد، والقرآن، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحبة أهل البيت، هي الأساسيات، والعمود الفقري للديانة الإسلاميّة، والسُنّة والشيعة جميعهم يتّفقون عليها.

وحسبي أنّي بذلت الوسع، وعملت الجهد، فما كان من نقص فمن تقصيري، وما كان من إصابة الهدف فمن توفيق الله، وما الكمال إلاّ لله سبحانه وتعالى.

والحمد لله رب العالمين.

ملحق

رسالة من سني إلى أخيه الشيعي

وجه فضيلة الشيخ الدكتور محمد نقري قاضي محكمة شتوره السنية، ومدير عام دار الفتوى، وأمين السر الخاص لمفتي الجمهورية اللبنانية سابقاً، وإستاذ الإسلاميات في الجامعة اليسوعية. رسالة لاقت استحسان الجميع عنونها إلى أخيه الشيعي، تدعو إلى التقارب والأخوة ونبذ الفرقة والتناحر، ولعلها تصب في نفس المعنى الأخلاقي الذي دعا إليه مرجع الشيعة الكبير السيد علي الحسيني السيستاني في التقارب الشيعي السني، والذي طالب بأن نترقى إلى أكثر من ذلك وليعبر الشيعة عن إخوانهم أهل السنة بعبارة أنفسنا.

وفي ما يلي نص رسالة الشيخ النقري إلى أخي الشيعي:

رسالة مفتوحة إلى أخي الشيعي

السبت ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٢م

الموافق ١٠ محرم ١٤٣٤ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ملاعب الصبا نشأنا وترعرعنا سوياً في أحياء بيروت فكنا نتسامر ونلهو معاً، لا شيء يخلفنا أو يفرقنا مطلقاً سوى مغادرتك حيّناً لقضاء العطلة الصيفية في ربوع الجنوب. عندما كبرت على مقاعد الدراسة الشرعية لم يدهشني البتة أن يكون من يماثلك في المذهب ناظراً أو مديراً أو موظفاً أو حتى طالباً في هذه المدرسة المهيئة لإعداد علماء الدين السنة. لم أكن أعتبر مذهبك إلا مذهباً فقهياً من مذاهب العائلة الإسلامية الكبيرة، بل كنت كثيراً ما أندهش لأنّ محبتك للإمام علي جعلت منك شيعياً وحبي المتيم به وبأهل بيت النبوة الأطهار جعلت مني سنياً. كنت دائماً أراك وأرى مشايخاً وسياداً من مذهبك في مساجد أخوتك السنة تصلي وتدعو الله مبتهلاً لجلاله وعظمته، وتقرأ القرآن والفاتحة وتصلي على النبي محمد وآل بيته الأطهار وتصوم رمضان وتؤدي خمس زكاتك وتذهب إلى الحج. جل ما كنت ألاحظه وضعك القرص أثناء سجودك للصلاة ودعوة الشيخ السني لك وللمشايخ والسياد للإنضمام إلى جموع المسلمين للصلاة معنا داخل المسجد.

عندما كنا نجوب أنا وأنت بلاد العالم العربي والإسلامي كنا نتوقف دائماً على كون مسلمي هذه البلاد لا يعرفون ما معنى أن تكون شيعياً، فهم لم يكونوا ليعرفوا حتى أنّ الشيعة مختلفين عنهم في بعض المسائل الفرعية في أمور الفقه وسياسة الحكم، فحتى بين المذاهب الفقهية السنية يوجد مثل هذا الاختلاف، ولا يعرفون إلا كونهم مسلمين، بل كانوا ينأون بأنفسهم عن الحديث عن هذه التفرقة التي يكاد مثقفوهم أن يسمعوا بها.

كنا أنا وأنت نعيش بوئام ومحبة وحسن جوار وطمأنينة وسكينة، بل كنا لباس بعضنا البعض يسوئك ما يسوئني ويفرحني ما يفرحك، إلى أن دخلت إلينا شياطين الأنانية وإرادة السطوة ومظاهر غلبة السلاح والكتب الصفراء الحاقدة وبعض العمائم في كلا الطرفين التي تعلو رؤوس الجهلة من الحاقدين والمتمسكين بالنصوص والآراء والحوادث التاريخية التي كتبت ودارت أحداثها في عصور الظلام والتشكيك والتحريض والتخوين.

عدت إلى الوراء لأفهم الحدث الجلل الذي افترقنا منه في البداية دون عراكٍ وتصارعٍ خلال ردهة من الزمن، ولكن باختلاف في فهم المعاني ومجريات الأمور، فإذا بي أصل إلى حجة الوداع حيث خاطب النبي المسلمين قائلاً لهم: «من كنت

مولاه فعلي مولاه»، فأنت وأنا فهمناها وفق منطوق لغوي صحيح. أنا فهمتها بأن الولاية هي التأييد والمناصرة، فحيث تكون موالاة لأهل الحق والعدل تكون معارضة لأهل الجور والباطل، فكان كلام النبي إشارة تأييد للإمام علي في وجه من جاءه من أصحاب اللين والرخاء شاكياً شدة الإمام عليّ في أمور الدين والفكر والمنهج، وطلباً نبوياً للمسلمين كافة في تأييد الإمام علي لإظهار الحق وعدم معارضته في تشدده بمواجهة الباطل، فالتزمت بقول النبي نصاً ومعنى فكان بالنسبة لي الإمام علي مرجعاً وسنداً وملاذاً في أمور الدين إلى أن ولي أمور المسلمين فكان مرجعاً دينياً ودنيوياً لكافة الناس. وأنت فهمت الولاية من مستلزمات الحكم والقيادة العليا للمسلمين فناديت بالإمام علياً حاكماً ورئيساً، وأردت أن يكون لك الإمام علي منذ وفاة النبي مرجعاً وسنداً وملاذاً في أمور الدين والدنيا. ثم جرت بعد ذلك المقادير وتوالى على الحكم قبل وصولها إلى الإمام علي خلفاء راشدون ثلاثة، وفي كل مرة كانت غصة في نفس الإمام علي ليس مردها إلى الطمع والجشع والوصول إلى الحكم عن طريق معارضة الحاكم أو التأني في مبايعته، ولكن إلى فهم عميق في معنى الأمانة المؤدية إلى تحمل الرسالة التي جاء بها النبي محمد إلى الناس كافة، والخشية على ضياعها في حال التهاون بها، وهو من هو أقرب المقربين إلى بيت النبوة. ولكن هذه الغصة لم تثنه في كل مرة

عن مبايعة الخليفة الذي ارتضاه الناس لأمور دنياهم ولإدارة شؤون دولتهم.

أنت وأنا نتفق على أنّه حين اعتلى الإمام علي كرسي الامامة والإمارة حكم الناس بمقتضى أمانة النبوة التي تلقاها من النبي محمد، مع الفارق بأن عصر النبوة كان مفعماً بالإيمان والإيثار والأريحية، بينما كان عصر الإمام علي مليئاً بالشحناء والجور والجشع والمداهنة والأنفعية، فكان مقتله ومقتل ابنه الحسين سيد شباب أهل الجنة فاجعة بالنسبة للمسلمين جميعاً، لا يتحمل إزر مقتلهما إلا من قتلهما، ولا تنجر تبعات إثم من قتلهما إلى الأمم التي عمرت بلاد المسلمين فيما بعد... وكانت بمقتلهما فتنة مظلمة أريقت فيها دماء المسلمين وأغرقت بظلامها العالم الإسلامي كافة.

لم يكن في حينها كما تعلم، سنة ولا شيعة، بل أنفعيون في الأكثر الأعم يقاتلون في صفوف معاوية ومن بعده يزيد، وأريحيون في الأكثر الأعم يقاتلون مع الإمام علي ومن بعده الإمام الحسين... وكثر الحديث والنقاش في الفترات الزمنية التي تلت هذه الإحداث بمواضيع الفتنة فتأجج الصراع عاماً بعد عام وجيلاً بعد جيل، واحتدم الخلاف بين جموع المسلمين، وزادهم الحديث في موضوع الفتنة تفرقاً وانشقاقاً وتحزباً لفريق ضد فريق. فتداعى العلماء والفقهاء الأوائل

للإتفاق فيما بينهم على عدم الخوض في مواضيع الفتنة وعدم كتابة احداثها واستنساخ كتبها ومفرداتها ونقل بياناتها وصورها، فتشكل رويداً رويداً على مر السنين والعصور وعلى اختلاف مشارب وأفكار وتوجهات المنضوين تحت هذا المبدأ، ما بات يعرف فيما بعد بأهل السنة والجماعة، فكان اجتماع كلمتهم وأفكارهم في إطار مقولة أساسية هي: «تلك دماء طهر الله منها أيدينا أفلا نطهر منها ألسنتنا». فمن كان مشربه محبة الإمام علي وأهل بيته، ظل كذلك في محبته ومناصرته الصادقة لهم بل إن بعض أصحاب المذاهب الفقهية السنية مثل الإمام أبي حنيفة والشافعي سجن وخون بسبب آرائهاالمناصرة للإمام علي وأهل بيته. ومن كان مشربه مواكبة معاوية وحاشيته بقي كذلك دون تغيير وتبديل في موقفه. مع الإشارة لما قد يكون في هذه المواكبة الظاهرية لمعاوية أو يزيد ما تخفيه بعض النفوس من المحبة للإمام علي ولإبنه الحسين تصديقاً لما ذكره الفرزدق في حينها للإمام الحسين: «قلوب الناس معك وسيوفهم عليك». المهم أن ما كان يجمع الفريقان هو اتفاقهما على هذا المبدأ الأساسي والمحوري وهو عدم الخوض لا مشافهة ولا كتابة في مواضيع الفتنة وعدم تناول الصحابة الذين شاركوا بها بأي سوء وتجريح، خشية الفرقة والإنقسام ورغبة في حقن دماء المسلمين، فكان أولئك

الموقعون على هذه الإتفاقية أوائل من أسس مذهب أهل السنة والجماعة.

ولا ريب فإن محبتي ومؤازرتي للإمام علي وآل بيت النبوة جعلت مني سنياً وفق منهج أهل السنة والجماعة، ومحبتك ومؤازرتك للإمام علي وآل بيت النبوة جعلت منك شيعياً وفق منهج الإمامية الإثنا عشرية، فكنت أنا من خلال ممارسة منهجيتي السنية مرجحاً للسلم الأهلي حقناً لدماء المسلمين وطلباً لوحدتهم وعدم تفرقهم ولو أدى ذلك إلى التغاضي لبعض الوقت عن مبدأ العدل الاجتماعي، بينما كنت أنت في ممارسة منهجيتك الشيعية الإمامية مرجحاً للعدل الاجتماعي في إيصال الحق إلى أهله ولو كان ذلك على حساب السلم الأهلي. ولعمري كم هو صعب على المرء أن يختار بين هذين المبدأين عندما يريد أن يقيس الأمور في موازين الحكم وإدارة شؤون البلاد فيما يرضي الله تعالى وشؤون العباد.

سؤال أطرحه علينا أنا وأنت: كيف وصلنا إلى هذا الدرك والانحطاط في مستوى العلاقة التي تربطنا مع بعضنا البعض؟ كيف وصلنا إلى عدم التفاهم وازدراء الآخر ومحاربته، بل كيف وصلنا إلى تكفير بعضنا البعض ورمي التهم والأحقاد وبث الكراهية فيما بيننا. كيف وصلنا بعد أن أكرمنا الله بالإسلام إلى بث روح التعصب الأعمى فيما بيننا إلى درجة أن

نعود إلى عصور الجاهلية وإلى مثل ما عانت منه يثرب طويلاً في معاداة الأوس والخزرج لبعضهما البعض، أو ما حصل فيما بعد في فترات الحكم الإسلامي الأولى في المناداة بالشعوبية وتفضيل عرق على عرق. كم من مرة وقف النبي محارباً هذه الأفكار حيث روي أنّ أبا ذر الغفاري وقعت بينه وبين بلال الحبشي مشاحنة فعيَّر أبو ذر بلالاً بأمه وكانت عجمية فعلم النبي بذلك فقال لإبي ذر «أنّك امرؤ فيك جاهلية»، فما زالت هذه الكلمة تفعل فعلها في أبي ذر حتى شوهد في البادية يسير ماشياً ومعه خادمه وقد ألبسه من ثوبه وأمطاه راكبته، ألم يقل النبي كلمته المشهورة في حجة الوداع: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم».

كيف وصلنا بعد أن عمت تعاليم الإسلام السمحة أرجاء الأرض أن يعيّر العربي الفارسي ويعيّر الفارسي العربي، وينشر كل منهما رايات التفرقة والتمذهب المقيت على حساب وحدة الكلمة ومواجهة العدو المشترك وكلاهما انعمهما الله بالإسلام وأمرهما بنبذ التعصب. كيف نسمح لأنفسنا بالاقتتال تحت هذه الراية أو تلك وشحن الأنفس في كل مرة نمسك السلاح ونتعالى على الآخر. ألم نتعلم من التاريخ شيئاً،ألم نتعلم بأنّ إراقة الدماء الزكية والبريئة وحمل السلاح على بعضنا البعض لا

يورثان إلا الحقد والعداوة ولا يمنحان البتة الانتصار والغلبة. ولكننا للأسف لا أنا السني ولا أنت الشيعي نحسن قراءة التاريخ والأحداث، وإذا قرأنا لا نفهم وإذا فهمنا لا نعرف كيف نستفيد مما قرأناه ولا كيف تستفيد شعوبنا من أخطائها ومن أخطاء الأمم السابقة.

المضحك المبكي في مفردات لعبة الشطرنج التي تلعبها الدول المتحكمة في مقدرات هذا العالم أن يقال لنا «كش» و«مات» فأكش أنا السني وتموت انت الشيعي أو بالعكس، على وقع ضحكاتهم ونحن نعلم بأنهم يستهزؤون بنا ويرسمون لنا كيف نتعارك ونتحارب ونتمذهب حتى يتمكنوا من تقسيم المقسم الذي سبق لهم أن قسموه وتجزئة المجزأ في منطقتنا العربية.

كلمة أخيرة أوجهها أنا السني وأنت الشيعي إلى أبواق إذاعاتنا وتلفزيوناتنا وصحفنا وإلى بعض عمائم مشايخنا وسيادنا الذين يقرأون في الكتب الصفراء على وقع طبول عصور الظلام والتشكيك والتخوين: ارحمونا ودعونا نتعانق، ارحمونا ودعونا ننبذ الفتنة وهتافاتها وشعاراتها المقيتة، دعونا نتفق ولا نختلف وإذا اختلفنا أن نعلم بأن اختلافنا رحمة ونعمة وليس نقمة، دعونا مع شركائنا في الوطن نبني لأبنائنا لبنان المستقبل الواعد، لبنان الأمل والتغيير، لبنان المقاوم بجيشه الأبي

وبسواعد أبنائه كل أبنائه المخلصين، دعوا أطفالنا يلعبون ويضحكون في ملاعب الصبا والبراءة، دعوا المساجد والحسينيات والخلوات والكنائس تهتف بالسلام والتآخي، دعونا نصلي معاً ونصوم معاً ونعيّد الأعياد معاً مثلما حججنا إلى بيت الله الحرام معاً، دعونا أحراراً نحكّم ونحْتكم إلى عقولنا وضمائرنا وليس إلى عقولكم وإرادتكم التي تعكس على وجوهكم والسنتكم اصفرار كتبكم المخطوطة في أزمان الكراهية والتعصب والتخوين..وإن كانت لكم كلمة أخيرة فلتكن للخير فقط وإلا فلتصمتوا جميعاً للأبد.

أخوك السني

القاضي الشرعي محمد نقري

المكتبة البحثية

١ ـ ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٨م، ج ١٧.

٢ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني، القاهرة، ج١.

٣ ـ الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات االأصفياء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦م، ج٩.

٤ ـ الأمين، محسن، نقض الوشيعة أو الشيعة بين الحقائق والأوهام، الغدير للطباعة، بيروت، ٢٠٠١م.

٥ ـ البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير القران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٢م.

٦ ـ البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير القران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٢م.

٧ ـ جعفريان، رسول، أكذوبة تحريف القرآن بين السُنّة والشيعة، منشورات بهمن، قم، ١٤١٩هـ.

٨ ـ الحر العاملي، محمد بن حسن، **وسائل الشيعة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م، ج ١٥

٩ ـ الحلّي، جمال الدين الحسن بن علي بن المطهر، **أجوبة المسائل المهناوية**، المسألة ١٣ : ١٢١.

١٠ ـ الخنيزي، علي بن الحسن، الدعوة الإسلاميّة إلى وحدة أهل السُنّة والإمامية، منشورات دار الفكر، بيروت، ١٩٥٦، ج١.

١١ ـ الخوئي، أبو القاسم، **البيان في تفسير القرآن**، دار أنوار الهدى، بيروت، ١٩٨١م.

١٢ ـ رمضان الغنام، **الإسرائيليات والموضوعات وأثرهما في قضايا العقيدة**، رسالة ماجستير، جامعة طنطا.

١٣ ـ السيستاني، السيد علي، **منهاج الصالحين**، العبادات، المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٠م.

١٤ ـ الشريف الرضي، **نهج البلاغة**، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق محمد عبده، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٦م.

١٥ ـ الشيرازي، محمد الحسيني، **الوصائل إلى الرسائل**، مؤسسة عاشوراء، قم، ١٤٢١هـ، ج٢.

١٦ ـ الصادقي، محمد، **الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسُنّة**، دار التراث الإسلامي، قم، ١٤٠٦هـ، ج١.

١٧ ـ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، **الاعتقادات**، تحقيق عصام عبد السيد، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م.

١٨ ـ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، **التوحيد**، تحقيق هاشم الحسيني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م.

١٩ ـ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، **أمالي الصدوق**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م.

٢٠ ـ الطباطبائي، محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧م، ج١٢.

٢١ ـ الطبرسي، الفضل بن حسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١.

٢٢ ـ الطريحي، صفي الدين، **مطارح النظر في شرح الباب الحادي عشر**، مكتبة فدك لإحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٣ ـ الطريحي، فخر الدين، **مجمع البحرين ومطلع النيّرين**، تحقيق أحمد الحسيني، مكتبة المرتضوي، طهران، ٢٠١٢م، ج٤.

٢٤ ـ الطوسي، محمد بن الحسن، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١.

٢٥ ـ العثيمين، محمد صالح، **عقيدة أهل السُنّة والجماعة**، منشورات الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ.
٢٦ ـ الغزالي، محمد، **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**، تحقيق داليا محمد، دار النهضة، مصر، ٢٠٠٥م.
٢٧ ـ كاردان، غلام رضا، **الرّد على شبهات الوهابية**، مركز الابحاث العقائدية، النجف الاشرف، ٢٠١٠م.
٢٨ ـ الكاشاني، مجمد بن المرتضى، **علم اليقين في أصول الدين**، منشورات بيدار، قم، ١٤٢٦هـ، ج١.
٢٩ ـ كاشف الغطاء، جعفر، **كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء**، مكتب الإعلام الإسلامي، خراسان، ١٤٢٢هـ.
٣٠ ـ كاشف الغطاء، محمد الحسين، **أصل الشيعة وأصولها**، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠م.
٣١ ـ كاشف الغطاء، محمد الحسين، **دائرة المعارف النجفية**، اشراف مركز النجف للتأليف والتوثيق.
٣٢ ـ الكفائي، كاظم، **بين النجف والأزهر**، مطبعة الغري الحديثة، النجف الأشرف، ١٩٦٨.
٣٣ ـ الكليني، أبو جعفرمحمد بن يعقوب، **الكافي**، دار الكتب الإسلاميّة طهران إيران، ١٩٩٠م.

٣٤ ـ المجلسي، محمد باقر، **بحار الإنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، مؤسسة دار الإحياء، بيروت، ١٩٩٦م، ج٤.

٣٥ ـ مجموعة مؤلفين، **الموسوعة الوثائقية النجفية**، مركز النجف الأشرف للتأليف والتحقيق والنشر، النجف، ١٤٣٦هـ.

٣٦ ـ المرتضى، الشريف أبو القاسم علي بن الحسين، **أجوبة المسائل الطرابلسيات، الأولى والثانية والثالثة، ٥٢ مسألة**، نشر دار القران الكريم، قم، ١٩٩٨م.

٣٧ ـ المظفر، محمد رضا المظفر، **عقائد الامامية**، تحقيق محمد جواد الطريحي، مؤسسة الامام علي، لندن، ٢٠١٣م.

٣٨ ـ مغنية، محمد جواد، **الفقه على المذاهب الخمسة**، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٨م، ج١.

٣٩ ـ مغنية، محمد جواد، **فقه الامام جعفر الصادق**، مؤسسة انصاريان، قم، ١٤٢١هـ.

٤٠ ـ المفيد، محمد بن النعمان البغدادي، **النكت الإعتقادية**، تحقيق رضا المختاري، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤١ ـ المفيد، محمد بن النعمان البغدادي، **تصحيح اعتقادات الإمامية**، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤٢ ـ الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، **الفصول المهمة في تأليف الأمة**، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٤٣ ـ الميلاني، علي الحسيني، **التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف**، دار القرآن الكريم، قم، ٢٠١١م.

٤٤ ـ النوري، حسين، **ومستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٨هـ، ج١٢.

المواقع الإلكترونية

١ ـ موقع الولاية: .http://alwelayah.net/?p=14740

٢ ـ مجلة الشرق، http://www.alsharq.net.sa/2013/10/13/969919/comment-page-1

٣ ـ http://www.aqaedalshia.com/sadr/aqaed/ALSHIA/03.htm

٤ ـ موقع بي بي سي:
http://www.bbc.com/arabic/inthepress/2016/01/160116_arab_press_16_01_16

٥ ـ موقع شبكة المعارف الإسلامية، www.almaaref.org

الفهرس

الإهداء ٥

مقدّمة ٧

تقديم: بقلم السيد وليد البعاج ١٣

تقديم: بقلم د. الشيخ محمد نقري ١٥

تمهيد ١٩

الوحدة الإسلامية في القرآن والسنة ٢١

سبب الصراع بين المسلمين ٢٤

أهمية الوحدة والإصلاح بين المسلمين ٢٥

المذهبية السياسية خطر على الدين ٢٦

من هو المسلم؟ ٢٨

أساسيات الدين الإسلامي ٣٠

شرح لبعض أهم الأسس الإسلاميّة ٣٥

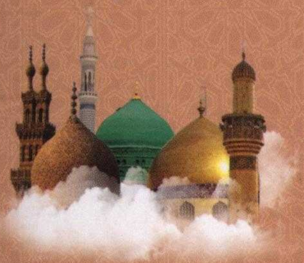
التوحيد: ٣٥

العدل ٣٧

النبوّة ٣٩

القرآن ٤١
أقوال علماء الشيعة في نفي التحريف ٤٣
العبادات الإسلاميّة ٥٣
الصلاة: ٥٣
الأذان: ٥٤
صورة الأذان: ٥٥
الإقامة: ٥٦
صلاة الجمعة: ٥٧
صلاة العيدين: ٥٨
القِبلة: ٦١
الصوم: ٦٢
الزكاة: ٦٣
الحج: ٦٣
فضل أهل البيت عند أهل السُنّة ٦٥
شتم الصحابة ٧٣
القيم الأخلاقية ٨٠
القدس وقضية فلسطين ٨١
تواصل المدرستين النجف والأزهر ٨٥
فتوى شيخ الأزهر بجواز التعبد بمذهب الشيعة ٨٧
الشيخ محمود شلتوت ومرجع الشيعة السيد محسن الحكيم ٩٢
نص جواب السيد محسن الحكيم للشيخ محمود شلتوت ٩٥

الشيخ شلتوت يؤسس لفكر التقريب بين السُنّة والشيعة ٩٧
موقف السيد محسن الحكيم من إعدام سيد قطب ١٠١
ما بين الشيخ شلتوت والمرجع الشيعي كاشف الغطاء ١٠٣
جواب الشيخ محمود شلتوت على رسالة كاشف الغطاء ١٠٦
وفاة الشيخ شلتوت وتألّم الفقهاء الشيعة عليه ١٠٨
الخاتمة ١١١
ملحق: رسالة من سني إلى أخيه الشيعي ١١٥
المكتبة البحثية ١٢٥



زينة محمد الجانودي

التقارب بين السُنّة والشيعة

إنّ كتابي هذا هو عرض لبعض القضايا الفكرية والعقائدية والفقهية، على نحو الإيجاز، واستعراض الرسائل المتبادلة بين علماء الشيعة والسُنّة، لسدّ الأفواه النّتنة التي تقول بالقطيعة بين علماء المذهبيْن.

فأساسيّات الدّين الإسلامي هي: التوحيد، والإيمان بالنبي محمد، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحجّ، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإكرام أهل البيت. وهذه الأساسيّات هي العمود الفقري للدّيانة الإسلاميّة.

والسُنّة والشيعة يتفقّان عليها ولا يختلفان فيها.

Designed by ... Studio

ISBN 978-6-1442672-5-7

9 786144 267257

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail : almahajja@terra.net.lb
E-mail & FB: info@daralmahaja.com
www.daralmahaja.com